الكلمات العربية الأصل في اللغة الإسبانية

(AL- KALIMAT AL-ARABIYATUL ASL FI AL LUGA AL-ISBANIYA)

"Arabic Origin Words in Spanish"

بحث جامعي لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

تقديم

محمد معراج عالم

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

كلية دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهي

2015

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Declaration

I declare that the material in this dissertation entitled "**Arabic Origin Words in Spaninsh**" submitted by me is my original work and has not been previously submitted for any degree to this University or elsewhere.

Md Meraj Alam
(Research scholar)

Mujeebur Rahman
(Chairperson)
Chairperson
Centre of Arabic & African Studies
School of Language, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067
Prof.Mujeebur Rahman
(CAAS/SLL&CS/JNU)

27/7/18
(Supervisor)
Dr. Md Qutbuddin
(CAAS/SLL&CS/JNU)
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

المقدمة

لقد كانت القرون من الثامن حتى الرابع عشر من الميلادي من أحسم الفترات للغة العربية في تاريخها الطويل خاصة في شبه الجزيرة الإيبيرية، لأن هذه الفترة تميزت فيها اللغة العربية بحيث أنها تحتل مكانة مركزية وأصبحت فعلا لغة التطور والعلم والتقدم في العالم كله .

وكان من جراء الحدث الحضاري الهائل الذى حدث في إسبانية ما بين الفترة 711 م -1492 م أن الشعب الإسباني بدأ يتحضر ويتعرب ووجد نفسه أمام حضارة وثقافة إسلامية عربية جديدة لم يكن لها عهد بها من قبل .

كانت اللغة العربية لغة علمية وأداة التقدم والرقي من القرن الثامن إلى الثاني عشر الميلادية، خلال هذه الفترة الطويلة يجب لكل من يريد ويرغب في التقدم في العالم، ويريد أن يكون ماهرا أو بارعا في أي فن من الفنون، أن يتعلم اللغة العربية وينطقها ويتحدث بها، كما هو الحال في أيامنا هذا أن الإنكليزية تفتح أبواب العلم والمعرفة والازدهار والتقدم التقني والعلمي للناس طموحا لذلك، كانت اللغة العربية في القرون الوسطى تحتل مكانة ما تحتل اللغة الإنجليزية اليوم.

وهذه الحقيقة ثابتة أن اللغة العربية أصبحت لغة كاملة وأكثر ازدهارا ورقيا، وأصبحت لغة الإمبراطورية، وأداة الفكر في القرن الثامن، وتستمر هكذا طويلا بعد العصور الوسطى، وربما ليست هناك لغة في العالم اليوم التي بقيت على شكله الأصلي لأكثر من سنة 1400 كما بقيت اللغة العربية حتى الآن .

وعندما يقلب أحد صفحات التاريخ والجرائد والمجلات أو يسافر إلى إسبانيا اليوم يمر بـآلاف من الكلمات والتعبيرات العربية الموجودة في اللغة الإسبانية بعضها على حالها

الأصلي وبعضها معربة وبعضها محرفة. وهذه الكلمات تشهد على الحضارة الإسلامية والعربية الرائعة والمتفوقة حينذاك.

خلال هذه القرون لقد ينتج المزيد من الأعمال باللغة العربية فهي كانت اللغة أكثر انتاجا فيها من أي لغة أخرى حية حينذاك، بل نحن نستطيع أن نقول إن معظم الأعمال الأدبية والعلمية تم القيام بها باللغة العربية، فإحدى المكتبات من الستين بقرطبة وحيدة تملك أكثر من 600000 مجلدا من المخطوطات المكتوبة بخط اليد. وهذا في الوقت الذي فيه كانت أوروبا في منتصف العصور المظلمة الحالكة من الجهالة والتخلف .

اخترت هذا الموضوع المهم نظراً لأهميته البالغة، والحاجة الماسة لإلقاء الضوء على التراث الزاهر والباهر الموجود حتى يومنا هذا في الفردوس المفقود وهو إسبانيا الأندلس آنذاك. ومن الجدير بالذكر أن هذه الأطروحة تدور حول المفردات والكلمات والتعأبير الإسبانية التي هي من أصلٍ عربي. فإنما ركزت في بحثي ودراستي هذه على الكلمات العربية التي تروج في المحادثة اليومية ويستخدمها أهلها في حياتهم اليومية خاصة في منطقة جنوب إسبانيا ما زالت تسمى باسم العربي"Andalucia" المأخوذة من الأندلس. وجدت في ثقافتها الآثار الإسلامية والحضارة العربية فتوجد أسماء المدن، والأنهار، والشوارع، والكليات، والجامعات تكريما للعلماء المسلمين والمفكرين والفلاسفة الذين أدوا دورا بارزا في ترويج وتطوير العلوم والثقافات في شبه جزيرة الإيبيرية خاصة وأوروبا عامة. ومن أهم العلماء الذين تركوا بصمات خالدة في الثقافة الإسبانية وتوجد الشوارع بأسمائهم في مدن كقرطبة وإشبيلية ومدريد أمثال "Calle Averroes" شارع ابن رشد،"Centro Medico Averroes " مركز ابن رشد الطبية. و كذلك "La Aljaferia de Zaragoza" قصر الجعفرية بسرقسطة، "Fundacion Abentofail de Estudios Arabes" مؤسسة ابن طفيل لدراسات العربية "Calle Boabdil" شارع أبو عبدالله، " Calle Abderahman "، شارع عبدالرحمن،و ما عدا ذلك .

طبعا هناك العديد من الكتاب العرب وغير العرب من المستشرقين الإسبان وأمريكان الذين كتبوا في الثقافة والحضارة الإسلامية العربية في إسبانية وآثارها الباقية حتى الآن، لكن تختلف دراستي و بحثي منهم جميعا موضوعا و عملا لأنني تناولت في بحثي المتواضع المعالم والآثار المعنوية المتواجدة في حياة إسبانيا اليومية عامة وجنوب إسبانيا خاصة من أمثال المدن مالقا وقرطبة وإشبيلية وغرناطة والميرية، بعد ما دخل العرب في إسبانيا وأقاموا دولتهم لمدة طويلة وهي زهاء ثمانية قرون. وفي هذا العهد الطويل المشرق المزدهر أثر العرب للغاية على حياة الشعب الأندلسي وتركوا آثارا في كل نواحي الحياة الفردية والاجتماعية من عادات وتقاليد وأسلوب الحياة حتى في لغاتهم وأصواتهم وألوانهم وملامحهم. فتو جد في منطقة جنوب إسبانيا أكثر من ألفين المدن والقرى التي تحتمل أسماء عربية، و كذلك توجد أكثر المعالم و الآثار المعمارية البراقة في نفس المنطقة لأجل ذلك نجد منطقة جنوبية أكثر تشابها بالحضارة العربية من المنطقة الشمالية.

وتختلف دراستي المتواضعة أيضا من الدراسات التي قام بها الباحثون الهنود حول الأدب الأندلسي وأنواعها بحيث أنني ركزت على الكلمات والتعبيرات الدخيلة والمستخدمة في اللغة الإسبانية بصورة واضحة. وهذه الناحية اللغوية من معالم الثقافة العربية التي لم يناقشها إلا قليل من الكتاب والباحثين، على الرغم من أنها تحتل أهمية كبيرة نظرا إلى تراث الأدب العربي وآثاره الموجودة حتى يومنا هذا.

فقد حاولت رصد تأثير اللغة العربية على اللغة الإسبانية من خلال دراسة العديد من الكتب العربية الحديثة والقديمة ومن الكتب الإسبانية وكذلك الكتب الإنكليزية. وقد وزعت هذه الدراسة على ثلاثة أبواب ومقدمة وخاتمة . وكل باب منها يتضمن ثلاثة فصول إلا الباب الأول لأنه يشتمل على فصلين وذلك على النحو التالي:

الباب الأول الذي يحتوي على فصلين تتبعت فيه حالة إسبانيا قبل الإسلام، حالة اجتماعية واقتصادية وسياسية بصورة موجزة. و**الباب الثاني** يحتوي على ثلاثة فصول، وهذه الفصول الثلاثة التي تعالج دخول العرب في شبه الجزيرة الإيبيرية وإقامة فيها دولة

إسلامية وحضارة عربية إسلامية. كما ذكرت فيه الإمبراطورية الإسلامية من الدولة الأموية والخلافة الأموية بوجه خاص، ودول الطوائف والمرابطون والموحدون بوجه عام.

أما **الباب الثالث** الذي هو أصل الموضوع وصميمه فقد يشتمل على الفصول الثلاثة وخصصته بالتأثير اللغوي العربي الذي يتجلى ويتضح من خلال المحادثة اليومية في إسبانيا وأثره في المصطلحات والمفردات والتعأبيرالإسبانية التي جاءت من اللغة العربية .

وهذه المحاولة المخلصة والمتواضعة في:''**الكلمات العربية الأصل في اللغة الإسبانية**'' تركز على تراث العرب والمسلمين المزدهر والمتفوق وسطوتهم في كل المجالات الحيوية في شبه الجزيرة الإيبرية .

وأخيراً أنا أتقدم بجزيل الشكر والامتنان من أعماق قلبي وروحي إلى مشرفي الدكتور محمد قطب الدين لتوجيهاته وإرشاداته القيمة في إعداد الأطروحة هذه. وكذلك إنني شاكر إلى صديقي الحميم والمخلص محمد أسلم لتوفير مساعداته واقتراحاته النافعة في إعداد هذا البحث. وأشكر شكراً بصدق قلبي إلى أصدقائي الأعزاء من أمثال محمد محفوظ عالم، محمد أحرار، محمد أصغر، مامون مظهر الذين قدموا المساعدات المختلفة حسب الضرورة .

وفي النهاية، أدعو الله عزوجل أن يتقبل مني هذه المحاولة المتواضعة ويجعلها مفيدة للطلاب والباحثين في هذا الموضوع ويمنحني المزيد من العلم والمعرفة .

الباحث :محمد معراج عالم
مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو- نيو دلهي

البـاب الأول

الفصل الأول: نبذة عن إسبانيا

الفصل الثاني: إسبانيا قبل العرب ومملكة القوط الغربيين

الفصل الأول

نبذة عن إسبانيا:

قد سميت إسبانيا والبرتغال في العصور القديمة بشبه الجزيرة الإيبيرية، وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه اسم "Hispania" وفيما بعد قد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى إلى Espana. وأما المصطلح **"الأندلس"** فيستخدم على المناطق التي سيطرها المسلمون في شبه الجزيرة الإيبيرية.

وإسبانية في أيامنا هذا هي دولة من دول الاتحاد الأوروبي تقع في جنوب غرب أوروبا في شبه الجزيرة الإيبيرية. تعتبر إسبانية دولة ديموقراطية من نظام حكومي برلماني في ظل نظام ملكى دستوري. وتعد إسبانية من البلدان المتقدمة حيث أن اقتصادها تاسع أكبراقتصاد فى العالم. و كذلك هي دولة شهيرة للسياحة والسفر بحيث تملك وديانا وأحواضا نهرية عظيمة من أمثال، نهرو الأبرو Ebro' و نهرو المنهو Minho ' و نهر تاجه، Tajo والوادي الكبير، كما توجد في إسبانيا جبال شامخة وسواحل خلابة. وهي من إحدى البلاد أكثر زيارة في العالم كله. فدولة إسبانية هي أرض طيبة بأجمل الطبيعة الطيبة فيها مياه عذبة دافقة من هضابها على شعابها و أشجارا باسقة في سهلها و وعرها. و إسبانيا تحتمل أهمية كبيرة لأنها من بين جميع مناطق العالم التي حافظت على كنوز العمارة الإسلامية فيها، والحضارة الإسلامية، التي تحوي أثارا فريدة ذات مهارة فائقة ابتدعها مهارة مسلمين. و إسبانية من دولة ذات صلة وثيقة بالعالم الإسلامي منذالقدم، لأنها كانت خاضعة للحضارة والثقافة الإسلامية لمدة قرون عديدة. نتيجة لذلك خلفت الحضارة الإسلامية بصمات خالدة توجد بصورة واضحة حتى يومنا هذا.

إسبانيا قبل العرب:

تميزت إسبانيا منذ القدم بثروتها المعدنية، وانتاجها الزراعي، وتجارتها المزدهرة، و المحاسن الطبيعية فهذه الأسباب أدت إلى وقوع سلسلة من الهجرات والغزوات الأجنبية للبلاد.

سكن في هذه البلاد العديد من الأقوام ومتعدد الأجناس فشكل الأيبيريون "Iberians"، الذين جاؤوا من إفريقية أساس جنس البحر المتوسط من السكان، ولقد عبرت الكلت Celts واستوطنوا في الأجزاء الشمالية والغربية من شبه الجزيرة كما أسس الفينقيون مستعمرات على السواحل الشرقية والجنوبية وأخيرا بعد صراع طويل من أجل السيادة والتفوق سيطر الرومان على إسبانيا. ما عدا ذلك بعض القبائل التي استوطنت شبه الجزيرة، من أمثال: الكانتبريين، والغاليسيين والباسك، وغيرهم. ففي بداية التاريخ الميلادي المسيحي اصطبغ الكثيرمن هؤلاء السكان الصبغة الرومانية.

وبرغم سيادة الرومان على إسبانيا لفترة طويلة فإن الظواهر الحقيقية لانحطاط سلطتهم فيها بدت بوضوح منذ بداية القرن الخامس للميلاد، وذلك عندما ابتدأت القبائل الجرمانية البربرية بالاستيطان في شبه الجزيرة. [1]

مملكة القوط الغربيين في إسبانيا:

كانت حكومة القوط الغربيين أخيرة في سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الإمبراطورية الرومانية، وذلك بعد أن انتهت هذه الأخيرة ككيان سياسي، وانعدمت من مسرح التاريخ. ولقد حصلت عملية استيطان القوط الغربيين في إسبانيا في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس للميلاد، وكانوا يشكلون أقلية صغيرة فقط ضمن السكان الأصليين.

---

[1] تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس . خليل إبراهيم السامراني. ص: 10.

الفصل الثاني

نظام الحكم القوطي:

كان نظام الحكم القوطي ملكيا قائما على مبدأ الانتخاب، حيث يتم انتخاب الملك من قبل النبلاء ورجال الدين وقد حاول العديد من الملوك أن يقيموا نظاما ملكيا ثابتا يعتمد على نظام الوراثة، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل وكان يفترض بالملك أن يكون من أصل قوطي نبيل ويتمتع بأخلاق حسنة، ويختار من النبلاء، ولكن العادة جرت أن يتولى العرش أقوى هؤلاء بحد السيف، وكان الملك هو الرئيس الأعلى للجيش، ويتمتع بحق تعيين وعزل الأساقفة عن مناصبهم الدينية، يحم مستبدا يتصرف في أمور البلاد كما يشاؤن وكان للملك مجلس من النبلاء لمساعدته في الحكم، لكن الملوك استبدوا بالأمور ولم يعد لهذا المجلس من أثر في السلطة ، فكان الملوك يصدرون القوانين وينفذونها و يقضون في الأمور كما يريدون.

إن عدم الوحدة الاجتماعية التي كانت تسود في دولة القوط الغربيين، والتضييق الذي اصاب باليهود ، الظروف المتأزمة التي كان يعيش في ظلها العبيد والعديد من أفراد الطبقة العامة، أدت إلى تفكك المجتمع وانهياره، بلإضافة إلى ذلك أن حالة العصيان والمؤامرات المستمرة التي كان يقوم بها النبلاء من أجل الوصول إلى العرش، أو الانسلاخ عن المملكة والحصول على الاستقلال أضعفت البلاد، وأوصلتها إلى حالة ترثى لها من التردي والضعف.

وقد حدث قبل الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا بسنة واحدة تقريبا ، أكبر تنافس على المملكة في البلاد، مما أضاف في حالة الضعف والتفكك، سهل للآخرين أمر القضاء على دولة القوط الغربيين.

وفي بداية القرن الثامن الميلادي 700 أو 702 كان يحكم الأندلس الملك غيطشة "Witiza"، والروايات الإسبانية تختلف في أمره فيصفه البعض بحسن السيرة

وبالحكمة وبالعمل على رد المظالم وإقامة العدل بينما يصفه الآخرون بالظلم والجور والبغي على كل من يخالفه أو يقف في سبيل أطماعه . الملك غيطشة حاول أن يصلح الأمور ويخفف من التأثير السيء الذي تركه أبوه أخيلا فمال إلى إنصاف الناس من استبداد نبلاء القوط وأحب في آخر أيامه أن يرفع القيود عن اليهود فكرهه النبلاء ورجال الدين الذين أبعدهم عن نفسه وحرمهم من بعض امتيازاتهم وفرق شملهم فأخذ النبلاء يثورون عليهم في نواحي البلاد المختلفة وتآمر عليه أهله واستطاعت زوجته أن ترغمه على تعيين ابنه الصبي حاكما على طركونة وسبتمانية وكان هذا التعيين حافزا للنبلاء وكبار قوط إلى مضاعفة العمل للقضاء على دولة غيطشة . لكن الملك غيطشة تمكن من القضاء على الثورات التي قامت ضده جميعا ما عدا الثورات التي تزعمها لذريق ''Rodrigo'' الذي انضم إليه رجال الدين والأشراف وأعلن نفسه ملكا وتمكن من القضاء على غيطشة بعد خوض في حرب أهلية عنيفة بعد أن تولى لذريق الملك لم يقض على الاضطراب السياسي في الأندلس مما حمله على كبت الثورات التي قام ضده وخاصة في الشمال، عدا المؤامرات التي كان يديرها أبناء الملك غيطشة في سر وكتمان. وبينما كانت إسبانيا تعيش في هذا الوضع المضطرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا يضيق معظم سكانها بالذل والهوان الذي يلقون من حكامهم[2].

[2] فجر الأندلس لحسين مؤنس . ص : 32

البـاب الثـانــي

الفصل الأول: الفتح العربي ودخولهم في إسبانيا

الفصل الثاني: الإمبراطورية الإسلامية في إسبانيا

الفصل الثالث: مدى تأثير الحضارة الإسلامية العربية في الحضارة الإسبانية

الفصل الأول

الفتح العربي ودخولهم في إسبانيا:

كان العرب حينذاك يتمتعون بذروة مجدهم ويفتحون اينما كانوا يذهبون من أقصى بلاد الشرق إلى أقصى بلاد المغرب، كما أنهم فتحوا مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وحصلوا على الانتصارات إبان نصف قرن من الزمن ما أدهش العالم آنذاك وترك العالم عاجزا عن الدفاع عن نفسه أمام تلك الفتوحات العربية القوية المتدفقة. فوصلوا إلى حدود المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي.

ومن ثم لم يكن أمامهم في سير فتوحاتهم إلا أحد سبيلين، أما أن يتجهوا شمالا. ويعبروا مضيق جبل طارق ويدخلوا بلاد إسبانيا والبرتغال وهي شبه الجزيرة الإيبيرية آنذلك، وإما أن يتجهوا جنوبا صوب الصحراء الكبرى ذات المساحات الشاسعة والأعداد القليلة من السكان.

في بداية العقد الأخير من القرن الأول الهجري احال القائد العربي موسى بن نصير إلى طارق بن زياد قيادة البربر المسلمين الذين انتظموا في صفوف الجند العربي في منطقة المغرب الأقصى فاختار مدينة طنجة مقرا له. و هؤلاء البربر كانوا متحمسين إلى الجهاد ونشر مبادئ الإسلام التي جاء بها العرب كبيرا.

تخطيط الفتح وعمليته:

لم يفتح العرب إسبانيا بصورة ارتجالية بل كان فتحهم منتظما مدروسا حسب خطة ذكية صنعها القائد طارق بن زياد. فعلى الرغم من معرفته بالوضع المتدهور الذي كانت عليه إسبانيا لم يخاطر بأرواح جنوده دون اتخاذ الاحتياطات اللا زمة والقيام بغارة استكشافية على جنوب إسبانيا لحبس نبض و معرفة مدى مقاومة الأعداء في الجانب الآخر.

وقد قام بقيادة هذه الحملة الاستطلاعية قائد يسمى أبوزرعة طريف بن مالك الذي عبر إلى الأندلس سنة 710م. ونزل على جزيرة تسمى بالوماس" Las Palomas" والتي تقع على الشاطئ الإسباني في موضع أصبح يعرف حتى اليوم باسم طريف "Tarifa". ولقد لقيت جهود طريف بنجاح باهر في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرة، ثم عاد إلى الشمال الإفريقي.

حملة طارق بن زياد:

إن النتائج المتوخاة التي حققتها مهمة طريف، حفزت طارق على المضي من خطته بالفتح، فعزم أن يقود بنفسه الحملة المقبلة التي كانت تتكون من اثني عشر ألف رجل من مقاتلي العرب والبربر المسلمين.

كان طارق بن زياد بربريا من قبائل نفزة ، دخل أبوه في الإسلام وحسن إسلامه وانضم هو إلى صفوف المسلمين فعمل بصدق وإخلاص، وامتاز بالشجاعة والإقدام وحسن معاملة مع الجنود البربر. ربما لهذه الأسباب بات مقربا من موسى بن نصير وموضع ثقته فجعله عامله على مرفأ طنجة الهام ثم عهد له بقيادة أول حملة جدية على بلاد الإسبان مقدما إياه على غيره من أشراف العرب و زعماء البربر.

ففي سنة 711م /92هـ اجتاز المسلمون المضيق على دفعات وعلى متن أربع سفن قدمها لهم حليفهم يوليان حاكم سبتة، نزل المسلمون عند صخرة على الشاطئ الإسباني الجنوبي صارت تعرف من ذلك الوقت باسم جبل طارق (Gibralter) وهناك أقام طارق بن زياد وقاعدة لجنده ومرفأ يصله بالشاطئ المغربي وكذلك قامت جيوش المسلمين بالاستيلاء على الساحل الممتد حتى أقصى الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الإيبيرة عند المرفأ المعروف اليوم بالجزيرة الخضراء[3].

---

[3] في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس . د : سيد سالم عبد العزيز ص : 62

معركة وادي لكة:

وعندما عرف لذريق معرفة تامة ماكانت تتعرض له بلاده من أخطار، فحشد جموعه ودعا ولاته إلى الأمصار لموافاته بالدعم والجند والأغذية ثم غادر من هناك إلى مدينة قرطبة، وهناك قريبا من قرطبة أخذ لذريق يخطط ويستعد للدفاع عن بلدة وطرد المغيرين منها، ولما كان طارق بن زياد قد قصد أصلا لاحتلال مدينة قرطبة نظرا لأهميتها وموقعها الممتاز على مجرى "الوادي الكبير`` فقد أخذ يتوجه نحو القاعدة الإسلامية طريف، ثم اتجه شمالا حتى وصل إلى بحيرة الخندق Janda. في هذا الوقت كان لذريق قد جهز عداته فقرر على معالجة المسلمين بجيوشه التي باتت كبيرة العدد خاصة بعد أن أنكره أولاد المتوفي غيطشة الانضمام إليه مع جموعهم. وفعلا أخذ يتقدم بجيوشه في منطقة مدينة شذونة ويقترب من البحيرة.

بدأ ت الحرب في الأيام الأخيرة من شهر رمضان سنة 711 عند نهر صغير يدعى ”وادي لكة “ ودام ثمانية أيام لعب خلالها أولاد غيطشة وأنصار يوليان دورا بارزا في التأمر على لذريق لإضعاف جيشه، فتعرضت جيوش لذريق من هزيمة شنيعة.

وانجلت معركة وادي لكة عن نصر عظيم للمسلمين حطم مقاومة أخصامهم وفتح أمامهم شبه الجزية الإيبيرية بحيث ماضطروا بعد ذلك لانجاز الفتوح أن يخوضوا معركة بهذه الأهمية. دخل المسلمون الأندلس وانتصرواعلى القوط الغربيين انتصارا حاسما في معركة وادي لكة.

الفصل الثاني

الإمبراطورية الإسلامية في إسبانيا : عصرالولاة ، عصر الإمارة ، عصر الخلافة ، عصر المرابطين و الموحدين.

عصر الولاة:

مرت بلاد الأندلس بعد انتهاء أعمال الفتوح وتأكيد سلطان دولة الإسلام فيها بمرحلة أطلق عليها المؤرخون اسم عصر الولاة كانت فيها واقعا وقانونا جزءا من دولة الإسلام. يمتد عصر الولاة من نهاية أعمال الفتح والغزو في شبه الجزيرة الإيبيرية للقائدين الرائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد وعودتهما إلى المشرق وحتى دخول عبد الرحمن الداخل إسبانيا وقيام عصر الإمارة الأموية سنة 756م / 138هـ .

استمر عصر الولاة حوالي اثنتين واربعين سنة، وكان تتمة لعصر الفتوحات من عام 95-138للهجرة، وتوإلى على الولاية اثنان وعشرون واليا، ويتسم هذا العصر بعدم الاستقرار إلى حد ما، إلا أنه اتسم بانتشار الإسلام ، واستقرار العرب والبربر المهاجرين في الأندلس من البلاد العربية المجاورة من المغرب والجزائر وما إلى ذلك، فقد سكن الأندلس من أحب من العرب والبربر حسب اختيارهم، وكان معظم الذين بقوا من الجيش الإسلامي في الأندلس غير متزوجين ، فتزوج العديد منهم بنساء القوط فنشأ جيل من هذا الزواج يسميه بعض المؤرخين بالمولدين أو المستعربين ومن هؤلاء كان بعض العلماء المشهورين في تاريخ الأندلس.

الولاة المشهورون:

تولى أيوب بن حبيب الولاية بعد عبد العزيز بن موسى سنة 97هـ ، ودامت ولايته ستة أشهر ومن أهم أعماله نقل العاصمة من إشبيلة إلى قرطبة.

وبعده يعين الحر بن عبد الرحمن الثقفي فدامت ولايته سنتين وثمانية أشهر لم يكن فيها سوى إجراءت تقليدية لإدارة الولاية واستتب بالأمن.

كان ذلك الوقت الذي فيه حكم بلاد المسلمين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز ، فأشرف عمر بن عبد العزيز على رعاية الأندلس واختار السمح بن مالك الحزن سنة 100هـ فأقام ما أمره الخليفة به من القيام بالحق اتباع العدل والصدق وأعاد تنظيم البلاد مستقلة عن الشمال الإفريقي خاضعة للخلافة مباشرة، فنشر الأمن وقسم الأندلس إلى كور، تتبعها عدد من المدن والأقاليم ، ويتبع المدينة عدد منها، ويتبع القرية عدد من المزارع والأرياف.

وأنشأ المواني ليصل الناس ببلاد إفريقية ، وأنشأ قنطرة قرطبة العظيمة التي لا تزال آثارها باقية إلى اليوم.

وكان الوالي الثالث عشر عبد الرحمن بن الغافقي من أهم الولاة هذا هو الذي يعين واليا مرتين. تولى الولاية الثامنة في سنة 112للهجرة، واستمرت ولايته سنتين وثمانية أشهر، هو اسم خلده عمله وجهاده، قائد عسكري من أشهر من عرفهم التاريخ، وهذا الذي أنقذ بقية المسلمين عندما استشهد السمح بن مالك وكان أول عمل عظيم له حين تولى الولاية الثانية أن جمد تلك الصراعات القبلية التي كانت تتأجج، فضبط الأمور وأعاد الناس إلى الإيمان. هذا هوالذي قاد المسلمين في معركة شهيرة نسميها معركة بلاط الشهداء في أرض فرنسا، قاله المؤرخون المستشرقون معركة "بواتيه" واعتبروها معركة حاسمة.

مميزات عهد الولاة:

تميزت هذه الفترة بعدة أمور منها:

(1) نشر الإسلام في الأندلس ونشر تعاليمه بين الناس فوجد الإسبان الإسلام دينا شاملا متكاملا فدخلوا فيه أفواجا وكذلك نشأ جيل المولدين، وهم أبناء الذين من أهل البلاد الأصليين حيث كان الأب عربيا أو بربريا والأم أندلسية.

(2) إلغاء الطبقية ونشر الحرية العقائدية حيث تركوا للنصارى كنائسهم وما هدموها قط على عكس ما فعله النصارى بعد انتهاء الحكم الإسلامي فيما عرف باسم محاكم التفتيش الإسبانية.

(3) الاهتمام بالحضارة المادية : فأسسوا الإدارة وأقاموا العمران وأنشأوا القناطر.

عصر الإمارات:

انتقلت الخلافة على إثر نجاح الثورة العباسية من الأمويين إلى العباسيين ، وقد توفي آخر خلفاء بني أمية مروان بن حمد وانتهى أمر بني أمية بالمشرق سنة 132هـ 750م وابتدأ العباسيون في أعقاب سقوط الخلافة الأموية باضطهاد أصحاب أفراد البيت الأموي الحاكم. وتتبعهم بالقتل والتمثيل أينما وجدوا فقتل العباسيون كل من كا مؤهلا للخلافة من بني أمية ، فقتلوا الأمراء وبناءهم وحتى احفادهم الإقلة لم تصل إليهم سيوفهم وكان من هؤلاء عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك ، هرب عبد الرحمن بن معاية من الشام متجها إلى بعض فترى العراق ناحية الفرات لكنه لم يسلم من مطاردات العباسيين له، فلجأ إلى برقة في ليبيا فظل مختبأ بها خمس سنوات إلى أن تهدأ المطاردات ثم خرج بعدها إلى القيروان.

ولما كثر الأمويون في المغرب ازدادت خشية عبد الرحمن بن حبيب والي الشمال الإفريقي فطرد الكثير منهم وقتل اثنين من ابناء الوليد بن يزيد ثم جد في طلب عبد الرحمن بن معاوية فلم يجد عبد الرحمن بن معاوية إلا بلاد الأندلس.

وكانت الأندلس أصلح البلدان لاستقباله لأنها أبعد الأماكن عن العباسيين والخوارج ولكثرة الثورات فيها.

فابتدأ عبد الرحمن اتصاله بالأندلس بأن أرسل رسالة مع مولاه بدر إلى قادة موالي بني أمية في البيرة وقد شرح لهم في هذه الرسالة كيف أنه عانى العديد من المتاعب، وظل يجوب شمال إفريقيا مدى خمس سنوات هربا من مطاردات

العباسيين، ووالي إفريقية، الذي حاول القضاء على جميع أفراد البيت الأموي. وذكرهم في هذه الرسالة أيضا بأنهم موالي وبيته ولذا فمن حقه عليهم أن يحموه ويساعدوه.

ففي سنة 136هـ بدأ عبد الرحمن بن معاوية يعد العدة لدخول الأندلس فأرسل مولاه بدرا إلى الأندلس لدراسة الموقف فراسل كل محبي الدولة الأموية هناك فقد كان كثيرا من أهلها يحبون الأمويين وحكمهم، آنذلك كانت الأندلس في نزاع بين اليمنية والقيسية فحاول التحالف مع القيسيين فرفضوا فذهب إلى اليمنية فوافقوا وتم لهم الأمر.

نزل عبد الرحمن إلى ساحل الأندلس بمفرده واستقبله هناك مولاه بدر، وكانت الأندلس في ذلك الوقت تحت حكم يوسف الفهري، وعند وصوله التف حوله محبي الدولة الأموية والبربر والقبائل اليمنية، أرسل عبد الرحمن بن معاوية عدة رسائل إلى يوسف الفهري يطلب وده أن يسلم له الإمارة ويكون رجلا من رجله ولكن الفهري رفض فوقعت بينه وبين عبد الرحمن موقعة المصارة، دار القتال شرس بينهم وفي الأخير انتصر فيها عبد الرحمن بن معاوية وفر يوسف الفهري.

وبعد انتصاره في المصارة دخل عاصمة الأندلس قرطبة فلقب بعبد الرحمن ''الداخل'' وسميت الفترة التي تلت دخوله قرطبة بفترة الإمارة الأموية لأنها أصبحت إقليم مستقل عن الخلافة الإسلامية العباسية حينذاك.

أعلن عبد الرحمن الداخل قيام دولة الأموية في الأندلس مستقلة عن باقي دولة الإسلام، ومنفصلة تمام الانفصال عن نفوذ الدولة العباسية في الشرق، ويكون بذلك قد حقق انجازا عظيما جعل أشد خصومه ابا جعفر المنصور يلقبه بصقر قريش. لقب عبد الرحمن بن معاوية بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس من بني أمية كما يبدأ به عهد آخر في الأندلس نسميه عهد الإمارة ، حسب شكل الحكم، فقد كان كل من حكامه يسمى أميرا.

واستمر عهد الإمارة هذا حوإلى قرن وثلاثة ارباع القرن حتى إعلان الخليفة في الأندلس من قبل عبد الرحمن الناصر سنة 316هـ .

عهد الإمارة

أبرز الأحداث في هذا العهد:

وقعت في هذا العهد عدة أحداث في داخل الأندلس وخارجها ، الخارجية مهمة وخطيرة ويشمل هذه الأحداث في الأغلبية: الأخطار التي داهمت الأندلس من الخارج نتيجة لاعتداءات خارجية ورد المسلمين لها وجهادهم فيها وفي مناطق غيرها وبعض الأحداث المتنوعة في الداخل التي كان لها ارتباط بالحياة في الأندلس.

بعد قيام الإمارة في الأندلس انشغل عبد الرحمن الداخل بمواجهة مشكلات حلها وأحوال نظمها ومعارضة أزالهاوقضى عليها ، واستقر بذلك الأمور له، وساد الهدوء في الأندلس وبدأ عصر الانتاج والنمو والازدهار وكان الجو مهيأ والغرس مستعدا للإثمار مجددا بفضل جهود من سبقه من الجنود من أي مستوى واستعداد في كل مكان وكذلك شغل عبد الرحمن الداخل بثورات داخلية كثيرة على نحو ما شغل أسلافهم في دمشق بثورة ابن الأشعث في العراق وثورات الخوارج والشيعة، وكانت ثورات الأندلس دائما حادة عنيفة بسبب ماكان بها من عصبيات بين اليمنية والمضرية، بين العرب البلديين والشاميين وبين العرب والبربر، وأخذت تظهر عصبية جديدة هي عصبية المولدين من ابناء وأحفاد من أسلموا من الإسبان وانضم إليهم المسالمة وكذلك المسيحيون ممن استعربوا وغير المستعربين وقد تنادوا بأن البلد بلدهم وهم أحق بها وأخذوا يثورون، وشبت بسبب ذلك كله ثورات في الجزيرة الخضراء وباجة وإشبيلية وطليطلة وأخمدها عبد الرحمن جميعا. [4]

[4] دكتور عبد الرحمن على الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص: 220.

أخذ عبد الرحمن الداخل يروض هذه الثورات الواحدة تلو الآخرى، وتعامل مع كل منها بما يوافق منها،فاستمال من استطاع من الثائرين، وحارب الباقين، ففي فترة حكمه، التي امتد اربعة وثلاثين عاما متصلة من سنة 138هـ 172هـ/ 755-788هـ قامت عليه أكثر من خمس وعشرين ثورة، هو يقمعها بنجاح عجيب والواحد تلو الأخرى ثم ترك البلاد وهي في فترة من أقوى فترات الأندلس في التاريخ بصفة عامة.

حين استتب الأمر لعبد الرحمن الداخل في أرض الأندلس، وبعد أن انتهى نسبيا من أمر الثورات بدأ يفكر فيما بعد ذلك أن اهتم بالأمور الداخلية للبلاد اهتماما كبيرا.

أولا بدأ بإنشاء حيش قوي، واعتمد في الأساس على عنصر المولدين، وهم الذين نشؤا نتيجة انصهار وانخراط الفاتحين بالسكان الأصليين من أهل الأندلس واعتمد كذلك على كل الفصائل والقبائل الموجودة في بلاد الأندلس فضم إليه كل الفضائل المضرية، سواء كانت من بين أمية أم من غير بني أمية.

وكذلك اعتمد على عنصر الصقالبة ، وهم أطفال نصارى كان قد اشتراهم عبد الرحمن الداخل من أوربا ثم قام بتربيتهم وتنشئتهم تنشئة صحيحة إسلامية عسكرية. وبرغم قدوم عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وحيدا فقد وصل تعداد الجيش الإسلامي في عهد إلى مأة ألف فارس غير الرجالة مشكلا من كل هذه العناصر السابقة والتي ظلت عماد الجيش الإسلامي في الأندلس لدى اتباع وخلفاء وأمراء بني أمية من بعد. وأنشأ دورا للأسلحة فأنشأ مصانع السيوف ومصانع المنجنيق وكان من أشهر المصانع مصانع طليطلة ومصانع برديل أنشأ هنا اسطولا بحريا قويا، بالإضافة إلى إنشاء أكثر من ميناء كان منها ميناء طرطوشة، والمرية، إشبيلية، وبرشلونة وغيرها من الموانى.

وكذلك أعطى عبد الرحمن الداخل العلم والجانب الديني المكانة اللائقة بهما فاهتم بالقضاء والحسبة ونشر العلم وتوقير العلماء واهتم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كان من أعظم أعماله في الناحية الدينية مسجد قرطبة الكبير، والذي أنفق على بنائه ثمانين ألفا من الدنانير الذهبية. وكذلك اهتمامه الكبير بالإنشاء والتعمير، وتشييد الحصون والقلاع والقناطر وربطه أول الأندلس بآخرها.

حياة صقر قريش في سطور:

لقد كانت حياة القائد العظيم عبد الرحمن الداخل وقفا على الجهاد وإقامة الدولة الإسلامية وتثبيت بنيانها وإرساء دعائمها، ورد الطامعين فيها، فكانت حياته حركة مستمرة في تنظيم الجيوش وعقد الرأيات وتحصين الثغور والقضاء على الفتن والثورات ووضع أسس البنيان الحضاري[5].

الأمير هشام بن عبد الرحمن :

إذا كان عبد الرحمن بن معاوية ما ستطاع عند وفاته القضاء على العصبيات العربية والحساسيات البربرية فمن المؤكد أنه ترك لخلفائه دولة قوية تقوم على دعائم سياسية ثابتة، وتعتمد على جيش قوي عظيم التنظيم، كبير الولاء للدولة وحدها فباتت دار الإمارة في قرطبة تحكم بصورة جدية ومركزية كل بلاد الأندلس، وربما لأول مرة منذ ارتفع في سمائها لواء دولة الإسلام في مطلع القرن الثامن للميلاد.

والواقع أن المنية وافته عبد الرحمن الداخل في وقت ما كن قد اختار أحد اثنين من أولاده الأحد عشر هما سليمان وهشام ذلك إن الأمير عبد الرحمن كان دائما يتردد في الاختيار بين أحدهما لخلافة بل كان يميل إلى تاكيد تسمية هشام كخليفة له

---

[5] دكتور راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ص: 155 إلى 160.

بل أكثر من ذلك كثيرا ما عبر عن حبه لهشام وإعجابه به فكان يردد احيانا، "إن هشاما إذا حضر مجلسا امتلأ أدبا وتاريخا وذكر الأمور الحربي وموقف الأبطال"[6].

كانت الفترة الأولى من الإمارة الأموية كانت فترة القوة والمجد والحضارة وتمثل هذه الفترة عهد القوة في فترة الإمارة الأموية، كانت البداية فيها لعبد الرحمن الداخل ثم خلفه من بعده ثلاثة من الأمراء، كان أولهم هشام بن عبد الرحمن الداخل وقد حكم من سنة 172هـ سنة 180م حتى سنة 180 هـ 796م.

عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل:

كان عبد الرحمن الداخل قد استقر أمره على ابنه هشام خليفة له، فولاه العهد مع كونه أصغر من أخيه سليمان، فلقد كان أكفأ منه وافضل، ولقد صدق حدسه فيه، حيث كان الناس يشبهونه بعد ذلك بعمر بن عبد العزيز في علمه وعمله وورعه وتقواه.

وكان هشام بن عبد الرحمن بماردة عند موت أبيه ، وقد عاد منها إلى قرطبة بعد ستة أيام من وفاة أبيه، فبايع العوام ورجال الدولة وكان أخوه سليمان بطليطلة، فلما علم بالأمر غضب، وأعلن الثورة على أخيه، وجهز بالفعل جيشا توجه به لقتال أخيه في قرطبة، فخرج إليه هشام بن عبد الرحمن والتقيا في جيان، ودارت بينهما حرب شديدة انتهت بهزيمة سليمان ففر عائدا إلى طليطلة [7].

وقد كان هشام بن عبد الرحمن الداخل عالما محبا للعلم، وقد أحاط بنفسه بالفقهاء، وكان له أثر عظيم في بلاد الأندلس بنشر اللغة العربية فيها، وقد أخذ ذلك منه مجهودا وافرا وعظيما حتى أصبحت اللغة العربية تدرس في معاهد اليهود والنصارى داخل أرض الأندلس.

---

[6] عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس: التاريخ السياسي، ص: 175.

[7] دكتور راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص: 168.

ومن أبرز التغيرات الجوهرية التي تمت بالأندلس في عهد هشام انتشار المذهب المالكي فيها، وقد كان البلاد قبل ذلك على مذهب الإمام الأوزاعي. وكانت لهشام صولات وجولات كثيرة في الشمال مع الممالك النصرانية.

عندما نجح الجيش الأموي في الانتصار أكثر من مرة على جيوش الإسبان النصارى رأى الأمير هشام أن يوسع مجال غزواته فوجه في سنة 792م بقيادة الوزير عبد الملك بن عبد الواحد حملة إلى أراضي سبتمانيا في جنوب غالة، في محاولة لاسترجاع بعض ما كان شارلمان قد استولى عليه من أيدي المسلمين.

فعبر المسلمون أراضي غالة بعد أن كانوا قد هاجموا وخربوا مدينة خيرونا في شمال شرق إسبانيا فانتصروا في أكثر من معركة وهدموا الكثير من القلاع والحصون وسجلوا نصرا كبيرا على دوق مدينة تولوز الذي أرسله شارلمان للتصدي لهم، وكان هذا الانتصار بالقرب من مدينة تارغونة، وحصلوا بنتيجة على مكاسب عظيمة من الأسلاب والغنائم.

هذه المعركة رفعت كثيرا من معنويات دولة الأمير هشام يوجهه خصومه في الداخل لأنها المرة الأولى التي ينتصر فيها المسلمون في غالة بعد هزيمة بلاط الشهداء.

توفي الأمير هشام في شهر شعبان سنة 796م 180هـ قضى في الحكم حوإلى ثماني سنوات ، أعطى فيها الأندلس ما لا حدود له من الأمن والاستقرار والعمل الدوؤب لإكمال بناء الحدود.[8]

الحكم بن هشام: 796- 822 م (180-206هـ)

شاء هشام الرضا أن يوفر على الأندلس والأندلسيين صراع بين الطامعين في الحكم والإمارة من بعد، وما كانوا قلة بين الأمراء بني أمية، فعهد على حياته

8- تايخ الدولة الأموية في الأندلس : التاريخ السياسي: ص: 185-187. الدكتور عبد المجيد نعنعي.

لابنه الحكم بولاية العهد، وعلى هذا فعند وفاته انتقلت الإمارة مباشرة إلى الحكم وهو آنذاك في السادسة والعشر من العمر ونصب أميرا في قرطبة في 796م .

تولى الحكم بن هشام ولكن الحكم لم يكن على شاكلة أبيه ولا على شاكلة جده، فكان قاسيا جدا، فرض الكثير من الضرائب، واهتم بالشعر والصيد وقاوم الثورات بأسلوب غير مسبوق في بلاد الأندلس في عهد الإمارة الأموية، حتى وصل الأمر في آخر حياته إلى خرق بيوت الثائرين عليه ونفيهم خارج البلاد.

ومن أشهر الثورات التي قمعها الحكم بن هشام ثورة الربض 202 هـ ، 808م وهم قوم كانوا يعيشون في إحدى ضواحي قرطبة وقد ثار أهلها ثورة كبيرة جدا عليه بسبب ماعرف عنه من معاقرة الخمر، وتشاغله باللهو واللعب وقد زاد من نقمة الشعب عليه قتله لجماعة من أعيان قرطبة، فكره الناس وصاروا يتعرضون له ولجنده مما حثه على تحصين قرطبة فأقام حولها الأسوار، وحفر الخنادق، وجعل جنوده على مقربة منه، فزاد ذلك من حقد أهل قرطبة عليه وزاد له توجسهم منه، ثم حدث أن مملوكا له اختلف مع أحد العوام فقتله، فثار أهل الربض، وزحفوا إلى قصره وأحاطوا به فقاتلهم قتالا شديدا هو وجنده حتى تغلب عليهم ولم يكتف الحكم بهزم بل أحرق وخرب ديارهم وقتل ثلا ثمأة من وجهاتهم وصلبهم، وأمر بطردهم خارج البلا فتفرقوا في البلاد.

وهذه العلاقة التي ساءت بين الحاكم والمحكوم سقطت بعض البلاد الإسلامية في يد النصارى فسقطت برشلونة، واصبحت تمثل إمارة نصرانية صغيرة في الشمال الشرقي عرفت في التاريخ باسم إمارة أراجون.[9]

---

[9] قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص: 170- 172 ، الدكتور راغب السرجاني.

عبد الرحمن الثاني الأوسط:

بعد الحكم بن هشام تولى ابنه عبد الرحمن الثاني وهو المعروف في التاريخ باسم عبد الرحمن الأوسط، وقد حكم من سنة (206-238هـ/ 812-852م) ويعد فترة حكمه هذه من أفضل فترات تاريخ الأندلس، فاستأنف الجهاد من جديد ضد النصارى في الشمال، وألحق بهم هزائم عدة وكان محبا للعلم ومحبا للناس.

تولى عبد الرحمن الإمارة بعد ثلاثة قضوا أيامهم في تأكيد سلطان الدولة ونشر سيادتها وإخضاع أعدائها والثائرين عليها ورث ملكا واسعا، ثابتا، مستقرا عرف كيف يدير أموره وينظم شؤونه بحيث حقق من المنجزات الحضارية العلمية والسياسية مالم يتيسر لواحد من أسلافه. حين أخذت له البيعة في قصر قرطبة لعهد من أبيه بعد يوم واحد من وفاته ، ماكان غريبا عن شؤون الدولة والحكم ولا كان بعيدا عن أمور الإدارة والجيش، كان في ذلك الحين في الثلاثين من عمره، اعتاد منذ طفولته المشاركة في الحياة العامة إلى جوار أبيه، قاد أكثر من حملة عسكرية، ورأيناه في أحدها يمر على مدينة طليطلة ويشهد مذبحة حفرة عمروس الشهيرة. وتولى في فترات الاضطراب الشديد الولاية في مناطق الثغرا الأعلى ثم إنه مارس الإمارة فعلا في فترة المرض التي سبقت وفاة الأمير الحكم.

فانطلق عبد الرحمن الأوسط في سياسة الداخلية والخارجية من دعائم ثابتة مستقرة على صعيد السياسة الداخلية حرص على اعتماد مادرج عليه أسلافه من اصرار على المحافظة على وحدة الأمة الوطنية وعلى تحقيق مركزية الحكم.

وفي هذا المجال واجه الأمير، وإن بدرجة أقل، نفس المشاكل التقليدية المزمنة التي طالما أضعف كيان دولة الإسلام في إسبانيا، وهي العصبيات العربية، والحساسيات البربرية -العربية وموقف ابناء البلاد من مولدين ومستعربين من دولة بني أمية، وفي معالجته لما نتج عن هذه المشاكل من اضطرابات وتمرد ماكان مجددا

وإلا كان مبدعا، وإنما درج على سياسة أبيه وجده من اعتماد القوة والعنف، ولو أنه كان بطبعه أكثر منهما ميلا نحو المسالمة واللين.

العلاقة مع دول النصرانية:

لعله بسبب استطالة سنوات حكمه، واستقرار أوضاع بلده، و تبدل الأحوال في بلدان النصرانية المجاورة كان على عبد الرحمن الثاني أن يبذل اهتماما كبيرا، وأكثر مما فعل اي واحد من أسلافه الشؤون الخارجية، لقد اعتقد عبد الرحمن الأوسط أنه بصفته حاكم دولة الإسلام في إسبانيا وكوارث لعبد الرحمن الداخل والحكم الأول يلتزم بمتابعة سياسة الجهاد في شمال إسبانيا المسيحي وفي بلاد غالة.

استأنف أمير عبد الرحمن الثاني في سنة 838م سياسة الصوائف فندب شقيقه الوليد على رأس صائفة إلى أراضي جليفية سجلت نصرا عسكريا وكانت لها فتوحات كثيرة وفي السنة التالية قاد ابنه الحكم صائفة إلى مناطق الثغور فعبر الحدود إلى اراضي الإسبان النصارى فدوخها وقتل من المشركين ما لا يحصى.

ثورة المستعربين:

في أواخر أيام الأمير عبد الرحمن الثاني هبت على بلاد الأندلس رياح فتنة دينية، اجتماعية، عنصرية، كانت على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية، وأهمية هذه الفتنة إنها كشفت أن الأمويين بسبب سياسته أو الاسباب الخارجية عن إرادتهم ما كانوا بعد قد نجحوا بما فيه الكفاية في جعل ذلك الخليط الشديد التنوع من العناصر البشرية التي تواجدت في إسبانيا عقب فتح المسلمين لها يندمج في وحدة وطنية تساعد على تكوين ما يمكن تسميته بالأمة الأندلسية جاءت حركة الثورة هذه من جهة فئات المستعربين (Los Mozarabes).

المستعربون:

يطلق هذا الاسم على تلك الأعداد الكبيرة من الإسبان، الذين مع تمسكهم بدياناتهم الكاثوليكية، ظلوا في أراضيهم و مدنهم بعد الفتح الإسلامي وخضعوا لحكم المسلمين وعاشوا معهم وبالتالي أخذوا مع الوقت باللغة العربية وتعلموا أساليب حياة الفاتحين الجدد.

فكلمة المستعربين نحن نجد فقط عند الإسبان ومن القرن الحادي عشر ذلك إننا لا نجدها في أي من المصادر أو السجلات العربية القديمة وإنما نعثر عليها فقط في بعض العقود والاتفاقيات التي وصلتنا من نصارى الأندلس والتي تعود إلى القرن الحادي عشر ومابعده والظاهر أنهم كانوا يستعملون هذه الكلمة للتمييز بين نصارى الأندلس والإسبان النصارى الذين كانوا يعيشون في المناطق غير الخاضعة للمسلمين.

والواقع أن كل المصادر النصرانية القديمة تفرق بين المستعربين وبين باقي النصارى الذين لم يخضعوا للحكم المسلمين وبالتالي حافظوا على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحضاراتهم القوطية، ويظهر هذا التمييز بصورة متزايدة الوضوح كلما تقدمت حركة الاسترداد وزاد بالتالي عدد المستعربين الذين عادوا للخضوع للحكم الإسباني المسيحي بعد انتزاع أراضيهم من أيدي المسلمين.

طلائع الحضارة الأندلسية:

في أواخر أيام الحكم بن هشام وفي مطلع أيام ابنه عبد الرحمن الثاني الأوسط، أخذت تظهر في بلاد الأندلس ملامح حضارة جديدة فيها الكثير مما حمله معهم الفاتحون من مدنيات المشرق القديمة، وفيها مما هب على الأندلس في القرن الثامن للميلاد من رياح حضارية شامية أولا ثم حجازية مدنية وفيها أيضا مما كان يهب على إسبانيا، رغم ضعفها من نسائم حضارية أوربية يضاف إلى كل ذلك الكثير من تأثيرات الأرض والبيئة وما فيها من ميراث روماني وقوطي. وصار

للبلاد آنذاك ما يمكن أن نسميه فعلا بطلائع نهضة حضارية أندلسية ولما كان الأمير عبد الرحمن الأوسط نفسه أديبا ذاهمة عالية، عالما بالعلوم الشرعية والفلسفة، شاعرا واسع الثقافة، والمعرفة فقد أدرك أنه أمام انطلاقة حضارية صحيحة، فما بخل بما كان عند ه من دولة مستقرة، وخزينة عامرة بجهد أو مال لرعاية هذه الحركة والعناية بها لتطويرها أو تقدمها.

ظهور تباشير هذه الحضارة، العربية لغة وتقاليد وماكان يقدمه الأمير من تشجيع للعلوم والفنون والآداب أخذ يدفع إلى الأندلس بأعداد كبيرة من رجالات الشعر والأدب والفن ياتون من الشرق للإسهام في الحضارة الجديدة وللإفادة منها أيضا.[10]

النهضة الثقافية والفنية في عصر عبد الرحمن الأوسط:

على صعيد العلم والأدب كان عبد الرحمن الثاني مبادرا في إقامة الصلة مع بغداد حين انتدب الشاعر عباس بن ناصح الجزيري يسافر إلى العراق وليحمل إليه بعض النفائس مما فيها من مصنفات موضوعة أو مترجمة، وكامن من بين ما حمله الجزيري من رحلته هذه كتاب ''السند هند''، وهو من أقدم كتب الحساب والأعداد، وقد ترجم في بغداد إلى العربية، وعن هذا الطريق بدأت تصل إلى بلاد الأندلس ترجمات علماء بغداد الكثيرة لتراث المشارقة.

وقد درج الأمير عبد الرحمن الأوسط على منح العلماء والأدباء الأندلسيين، أو الوافدين على الأندلس كل الرعاية والحماية والمساعدة، تفيض كتب الطبقات والمراجع الأدبية في الحديث عما أغدق هذا الأمير من رعاية وتشجيع للعالم عباس بن فرناس وللشاعر الأندلسي يحيى بن حكم المعروف بالغزال.

---

[10] عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس : التاريخ السياسي، ص: 248

وكذلك حظي بعطف الأمير ومحبته الشاعر عبد الله بن الشمر وكان بارعا في الأدب والشعر وكذلك في علمي المنطق والتنجيم.

وفي مجال الموسيقى والغناء أيضا نشهد المؤثرات العراقية الملموسة في الوصول إلى الأندلس فرعاها الأمير عبد الرحمن الثاني ورحب بها فأثرت بالموسيقى الأندلسية وطورتها بل وكسفت المؤثرات المدنية في الموسيقى والغناء، وصلت المؤثرات الموسيقية والغنائية العراقية إلى إسبانيا الإسلامية مع المغني والملحن الفارسي الحسن بن نافع الملقب بالزرياب، كان هذا تلميذا للموسيقي العراقي الشهير إسحق الموصلى الذي عاش واشتهر في بلاط هارون الرشيد في بغداد. [11]

فهذه المنجزات العظيمة التي جعلت أحد أشد أعدائه، زعيم حركة الاستشهاد أو لوخيو المعاصر للأمير عبد الرحمن الأوسط يقول إن عبد الرحمن الثاني أصبغ على عاصمة مملكته لونا خارقا من العظمة ورفع من ذكرها وأفاض عليها حلل المجد، أغدق عليها الثروات وملأها بجميع مظاهر المتعة الدنيوية إلى حدود لا تصدق.

وفي سنة 852م /238هـ توفي الأمير العظيم عبد الرحمن الثاني المشهور بالأوسط تاركا لابنه الأمير محمد دولة مزدهرة ثابتة الأركان، وحضارة انطلقت بسرعة مذهلة في دروب التطور والنمو.

الإمارة بعد عبد الرحمن الأوسط ، عصر الضعف والانحطاط:

بوفاة عبد الرحمن الأوسط يبدأ عهد جديد في بلاد الأندلس، هو فترة الضعف في الإمارة الأموية، يبدأ من سنة 238هـ /852م حتى سنة 300هـ/913/ أي حوالي اثنتين وستين سنة.

---

[11] عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الإموية في الأندلس التاريخ السياسي ، ص: 250

فمن الأمر العجيب والحيرة أن بعد سنوات طويلة من الازدهار والقوة والاستقرار الحكومي والسيطرة على بلاد الأندلس يحدث هذا الضعف وذلك الانحدار والفشل والخيبة الحكومية. فمن سنن الله تعإلى أن الأمم لا تسقط فجأة بل يأتي السقوط متدرجا وعلى فترات طويلة ففي عهد الولاة الثاني ظهرت أسباب الضعف، منها: أولا : انفتاح الدنيا وحب الغنائم، القبلية والقومية، ظلم الولاة، وكل هذه الأسباب لم تنشأ فجأة، وإنما كانت بذورها قد نشأت منذ أواخر عهد الولاة اثناء وبعد موقعة بلاط الشهداء.

إذا نحن نصفح صفحات التاريخ ونمعن فيه نجد من أهم أسباب ضعف الإمارة الأموية مايلي: الأول: كثرة الأموال وانفتاح الدنيا على المسلمين من جديد كانت الدنيا قد انفتحت على المسلمين، وكثرت الأموال في أيديهم وقد زاد هذا بشدة في اواخر عهد القوة من الإمارة الأموية، فقد ازدهرت التجارة كثيرا وفتن الناس بالمال.
الثاني: زرياب: اسم ليس بغريب لكنه كان كدابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان عليه السلام، فسقط جسده على الأرض.

زرياب هذا كان من مطربي بغداد، تربى هناك في بيوت الخلفاء والأمراء حيث كان يغني لهم ويطربهم وكان معلمه هو إبراهيم الموصلي كبير مطربي بغداد في ذلك الوقت. وغالب الأمر أن الأندلس إلى هذه الفترة لم تكن تعرف الغناء، إلا أن زرياب ذهب إلى هناك فاستقبلوه وعظموه وأحسنوا وفادته، حتى دخل على الخلفاء، ودخل بيوت العامة ونواديهم فأخذ يغني للناس ويعلمهم ما قد تعلمه في بغداد ولم يكتف زرياب بتعليم الغناء وتأليف ما يسمى بالموشحات الأندلسية، لكنه بدأ يعلمهم فنون الموضة وملابس الشتاء والصيف والربيع والخريف، وأن هناك ملابس خاصة بكل مناسبة من المناسبات الخاصة والعامة.

ولم يكن الناس في الأندلس على هذه الشاكلة، إلا أنهم أخذوا يسمعون من زرياب ويتعلمون، وأنه قد بدأ يعلمهم فنون الطعام كما علمهم ملابس الموضة تماما.

وأخذ يحكي لهم حكايات الأمراء والخلفاء والأساطير والروايات وما إلى ذلك حتى تعلق الناس به بشدة، وتعلق الناس بالغناء وكثر المطربون في بلاد الأندلس، ثم بعد ذلك انتشر الرقص وكان في البداية بين الذكور ثم انتقل إلى الإناث وهكذا.

وإنه بالرغم من مرور أكثر من الف ومائتي عام على وفاة زرياب هذا، إلا أن له شهرة واسعة في كل بلاد شمال إفريقيا فلم يسمع الكثير من الناس عن السمح بن مالك الخولاني وعنبسة بن سحيم، ولم يسمعوا سيرة عبد الرحمن الداخل أو عبد الرحمن الأوسط ولم يسمعوا عن كثير من قادة المسلمين حتى فارس والروم وفي بلاد إفريقيا والأندلس، لكنهم سمعوا عن زرياب ويعرفون سيرته وتفاصيل حياته، بل إن موشحاته الأندلسية ما زالت إلى يومنا هذا تغنى في تونس والمغرب والجزائر، مازالت تدرس سيرته الذاتية هناك على أنه رجل من قواد التطوير والنهضة.

الثالث: من أسباب ضعف الإمارة الأموية عمر بن حفصون، عمر بن حفصون 240-306هـ /855-919م) كان مسلما من المولدين، كان عمر بن حفصون قاطعا للطريق وكان يتزعم عصابة من أربعين رجلا، وحين بدأن الناس يركنوا إلى الدنيا ويتركون الجهاد في سبيل الله زادحجمه، واشتد خطره، وبدأ يثور في منطقة الجنوب، حتى أرهب الناس في هذه المنطقة وأخذ يجمع حوله الأنصار فتوسع سلطانه كثيرا فسيطر على كل الجنوب الأندلسي.

وفي سنة 286هـ 899م قام عمر بن حفصون بعمل لم يتكرر كثيرا في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ الأندلس بصفة خاصة، فأخذ يعضد من قوته في آخر عهده، وبعد اثنين وعشرين عاما من ثورته انقلب على عقبيه وتحول من الإسلام إلى النصرانية وسمى نفسه ''صمويل'' وذلك بهدف كسب تأييد مملكة ليون النصرانية في الشمال، في الوقت الذي تزامن مع توقف الجهاد في ممالك النصارى. بدأت مملكة ليون تتجرأ على حدود الدولة الإسلامية، فبدأت تهاجمها من الشمال وعمر بن حفصون بهاجمها من جهة الجنوب.

فكان هناك ثورات لا حصر لها داخل الأندلس، بل واستقلالات في كثير من المناطق، والتي كان من أشهرها استقلال صمويل أو عمر بن حفصون، حيث استقل بالجنوب وكون ما يشبه الدويلة، فضم إليه الكثير من الحصون.

وكان من هذه الثورات الكبيرة ثورة ابن حجاج في إشبيلية وكانت هذه الثورة تمد وتساعد عمر بن حفصون في ثورته ضد قرطبه ومثلها كانت ثورة ثالثة في شرق الأندلس في منطقة بلنسية، ورابعة في منطقة سرقسطة في الشمال الشرقي، حيث استقلت إمارة سرقسطة عن الإمارة الأموية في قرطبة، وهكذا ثورات وثورات أدت في نهاية الأمر إلى أن الحكومة المركزية للإمارة في قرطبة لم تعد تسيطر على كل بلاد الأندلس إلا على مدينة قرطبة وحدها إضافة إلى بعض القرى التي حولها. ومن ثم توزعت الأندلس بين كثير من القواد، كل يحارب الآخر، وكل يبغي ملكا ومالا. وكذلك كانت هناك الممالك النصرانية الثلاث تجرأت كثيرا على البلاد الإسلامية فهاجمت شمال الأندلس وبدأت تقتل المسلمين المدنيين في مدن الأندلس الشمالية.

وهكذا يكون الحال حين يختلف المسلمون ويتفرقون وحين يشغلون بدنياهم وبزريابهم وبأنفسهم. وحكومات نصرانية في الشمال تهاجم المسلمين ثورات واستقلالات في الداخل ، قتل لولي العهد القادم. كانت البلاد الإسلامية الواسعة بغير ولي العهد في هذه المرحلة الحرجة. وأن الناظر إلى بلاد الأندلس في ذلك الوقت ليرى أنه لا محالة من انتهاء الإسلام فيها، أن ماهي إلا بضعة شهور أو سنوات قلائل حتى يدل النصارى إلى الأندلس ويحكموا قبضتهم عليها، ولن تنقذ إلا بمعجزة جديدة مثل معجزة عبد الرحمن الداخل.

وبالفعل أنعم الله على المسلمين بتلك المعجزة للمرة الثانية فمن عليهم بأمير جديد، وحد الصفوف وقوى الأركان، وأعلى من شأن بلاد الأندلس حتى أصبحت في

عهده أقوى ممالك العالم على الإطلاق، وأصبح هو أعظم ملوك أوربا في زمانيه بلا منازع، إنه عبد الرحمن الناصر.[12]

عصر الخلافة في الأندلس

عبد الرحمن الثالث: الناصر لدين الله

لما توفي الأمير عبد الله سنة 300هـ / 912م) ظفر حفيده عبد الرحمن محمد بالإمارة دون أعمامه وأعمام أبيه. مع إطلالة القرن الرابع للهجرة، وفي وقت كان يبدو فيه للناس وكأن دولة الإسلام في الأندلس باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد فقدت وحدتها وكثر ثوارها وتفرقت كلمة أهلها، صارت الإمارة الأموية إلى الشاب ابن الثالثة والعشرين عبد الرحمن بن محمد عبد الله.

فإنه كان فيه قوة ورجولة، وعرفوا عنده الحكمة والشجاعة، وخبرا الإقدام والعزم لديه، في وقت كانت فيه أزمة الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية قد استفحلت وطالت وجاورت عامها الستين دون أويوفق أميرا أو قائدا للقضاء على أسبابها والتخلص من مظاهرها وشرورها.

حصل الأمير عبد الرحمن الثالث الرعاية والاهتمام الخاص من جده عبد الله ماساعد بشخصيته على النمو والتكامل، وما سهل له أسباب الحصول على المعارف والعلوم والخبرات، فبرع في الآداب والعلوم الدينية كما فاق أترابه في فنون الحرب والقتال ومهر بالأخص في فنون الحرب والفروسية حتى كان جده يرشحه لمختلف المهام.

يتولى عبد الرحمن الناصر الحكم يقوم بأمر الإمارة، فإذا به يحيل الضعف إلى قوة، والذل إلى عزة، والفرقة إلى وحدة ويبدد الظلام بنور ساطع يشرق في كل سماء الأندلس تحت مجد وسيادة وسلطان.[13] حين تولى الحكم لم يكن عبد الرحمن

---

[12] راغب السرجاني، قصدة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص: 185، .

[13] راغب السرجاني، قصة الأندلس، من الفتح إلى السقوط، ص: 195.

يملك من بلاد الأندلس سوى قرطبة وماحولها من القرى، ورغم أنه تعد أكبر بلاد الأندلس، تمثل مركز ثقل كبير لكونها العاصمة، إلا أنها لم تكن تمثل أكثر من عشرمساحة الأندلس فبدأ عبد الرحمن الناصر من هذه المساحة الصغيرة يغير التاريخ.

القضاء على الثورات الداخلية:

وجد الأمير عبد الرحمن الناصر أرض الأندلس مضطربة بالثائرين مضطرمة بنيران المتغلبين، فعمد قبل كل شيء إلى إخماد هذه النيران واستنزال أهل العصيان، وكانت سياسة تهدف إلى جعل السلطة المركزية في يده وتوحيد الأندلس كما كانت عليه أيام أمراء بني أمية الأقوياء، فشرع في تنفيذ خطته في عزم وإصرار، فأنفد الكتب إلى العمال في جميع كور الأندلس يطلب الطاعة والاستسلام، فكان أول رد ورد عليه بذلك هو رد سعيد بن السليم عامل حصن ''مارتس'' من كورة ''جيان'' ثم أرسل الأمير عبد الرحمن ابناءه إلى البلاد لأخذ البيعة فبعث إلى أميري الثغرين الأدني والأقصى أبي مروان عبد الله بن يحي ومحمد بن عبد الله بن نصرن وتتابعت البيعة والاستسلام للأمير عبد الرحمن من جميع أنحاء الأندلس، واستبشر الناس بهذا الأمير خيرا.

فلما قضى شهر من توليه الإمارة أعد حملة كبيرة للقضاء على بقية الثوار، وتسى هذه الصائفة بغزوة ''المنتلول'' وافتتح من خلالها سبعين حصنا من أمهات الحصون.

ومن المشكلات الداخلية الأخرى التي واجهت الأمير عبد الرحمن مشكلة عمر ابن حفصون وهي أخطر مشكلة واجهته، حيث كما نعلم أن الأمير عبد الله بن محمد لم يستطع القضاء على هذه الثورة بل استفحل أمرها في عهده، وقويت شوكتها واتسعت رقعة مملكة ابن حفصون، وإنها باتت له جذوره وقواعد متينة ثم إنه يحكم

مباشرة او عبر أعوانه وأحلافه تقريبا أهم مدن وقلاع وسط الأندلس الواقعة بين إقليم رية والجزيرة الخضراء من جهة والبيرة ومشارف قرطبة، العاصمة من جهة ثانية: وأهمها مورود وشذونة ، وقرمونة وإلبيرة.

ولكن لحسن حظ المسلمين بالأندلس أن ارتد عمر بن حفصون عن الإسلام وأعلن اعتناقه للنصرانية في سنة 256هـ ولما عرف المسلمون ذلك انفضوا من حوله، ورأى المسلمون في الأندلس أن حرب جهاد في سبيل الله، فتتابعت عليه الغزوات بالصوائف والشواتي حتى ضعف أمره وتظاهر بالخضوع للأمير عبد الرحمن بن محمد بعد ان رأى قوته وصولته.

اتخاذه لقب خليفة :

بعد القضاء على ثورة بني حفصون، واقتلاع جذورها شعر الأمير عبد الرحمن بأنه اجتاز اصعب المراحل في طريق الوحدة السياسة، فعلى الرغم من أن بضعة مواقع ،كانت ما تزال خارجة على سيادته فإن أمرها لم يكن يقلقه كثيرا . بعد أن بلغ هذا المبلغ من القوة والنفوذ ولعل أحدى مظاهر الثقة القوية بقدرته على تحطيم القوى المعادية والمتصدية له. ذلك القرار الذي اتخذه بعد سقوط حصن ''ببشتر'' في يديه حين وجد أن اللقب الذي توارثه عن أسرته وأجداده وهو الإمارة لم يعد يتسع لطموحه الكبير فأعلن نفسه خليفة تيمنا باجداد الأمويين خلقاء دمشق فانتهى بذلك عهد الإمارة سنة 316هـ 928م [14]. أصدر الخليفة الجديد منشورا عاما إلى عماله في الكور والمدن الأندلسية، وبعدذلك أمر عبد الرحمن الناصر بإثبات عبارة "الناصر لدين الله أمير المؤمنين، في أعلامه وطرازه ودنانيره ودراهمه ونفذ الأمر بذلك.

وهكذا تحولت الأندلس من إمارة إلى خلافة، استمر لقب خليفة في ذريته "عبد الرحمن الناصر" من بعده حتى سقوط الدولة الأموية سنة 422هـ 1031م.

---

[14] دكتور علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، ص: 157 .

بقية إصلاحاته وأعماله الداخلية:

يعد عبد الرحمن الناصر المؤسس الحقيقي للأسطول الأندلسي، فقد نشطت حركة إنشاء صناعة السفن في عهد إلى حد أنه أنشأ لهذا الغرض عددا كبيرا من دور الصناعة في مدن الأندلس مثل: المرية، وطرطوشة، والجزيرة الخضراء، ومالقة.

تحصين الثغور الأندلسية:

اهتم عبد الرحمن الناصر بتحصين سواحل وثغور الأندلس ولا سيما المنطقة الجنوبية التي كانت عرضة لأي غزو مفاجي يقوم به الفاطميون من المغرب على بلاده. وتقدم الحركة العمرانية والعلمية في الأندلس زمن الناصر.

المنشآت المعمارية في عهده:

نشطت الحركة العلمية والعمراينة في قرطبة في عهد الخلافة نشاطا كبيرا حتى أصبحت تضاهي العواصم العربية الأخرن بغداد، القاهرة، ودمشق وغيرهم، وأصبحت تستقطب الآلاف من البشر وتزدحم بآلاف من المنازل والقصور، وعشرات الفنادق والحمامات والمتاجر وتخترقها الشوارع بالأسواق المرصوفة وتعج أروقة المساجد فيها بالعلماء والفقهاء وبعض طلاب العلم، كما تجتذب صورها أجواء الشعر والغناء، وقد عمل "الناصر" على جعل حاضرته قرطبة، جديرة بأن تكون حاضرة الخلافة.

وقامت في قرطبة حركة معمارية لم تشهدلها نظيرا من قبل، ونشطت هذه الحركة على وجه خاص منذ سنوات 325هـ واستمرت في عهد ولده الحكم المستنصر بالله.

وفي بداية سنة 329هـ أكمل الناصر بناء القناة الغريبة الصنعة التي يجري منها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربي قرطبة، يجري ماؤها بشكل عجيب وصنعة محكمة إلى بركة عظيمة، عليها أسد عظيم الصورة بديع

الصنعة، شديد الروعة لم يشاهد أبهى منه فيها صور الملوك في العصور الماضية مطلي بذهب ابريز وعيناه جوهرتان لهما تلألؤا شديدا.

وكذلك أنشأ "الناصر" مدينة "الزهراء" بقرطبة على ثمانية كيلومترات شمال غرب قرطبة على سفح جبل العروس من جبال قرطبة ، ابتدأ بنيانها في أول سنة 325هـ 935م حيث جلب إليها الرخام من قرطاجنة وتونس، وكان فيها من السواري أربعة آلاف وثلاثمأة وثلاثة عشرة سارية. وكان بناء مدينة الزهراء في غاية الاتقان والحسن، وبها من المرمر والأعمدة الكثيرة وأجريت فيها المياه وأحيطت بها الحدائق والبساتين من كل جانب.

ومن أعمال الناصر المعمارية المهمة، إعادة بناء مدينة سالم Medinacelim التي تقع شمالي مدينة مدريد، وجعلها ثغرا حربيا لمواجهة إمارة قشالة الناشئة.

وأضيف إلى قصر الخلافة بقرطبة مجالس وقاعات ، ومما ساعد على تقدم العمارة في عهد "الناصر" شغفه الشديد بالبنيان، ومما يثير الإعجاب في قرطبة، مسجدها الجامع العظيم، الذي واكب تاريخ الأمويين في الأندلس، بحيث كاد يكون لكل أمير منهم بصماته الواضحة عليه، فيصبح مع كل عهد أكثر اتساعا وأروع جمالا، حتى كانت خلافة "الناصر" وابنه "الحكم" بلغ أقصى اتساعه.

النهضة العلمية في عهده:

لم تكن قرطبة مزدهرة عمرانيا فقط، بل كانت إلى جانب ذلك قلعة علمية عظيمة شامخة تغص مكتباتها بآلاف المخطوطات النفيسة الأصلية والمترجمة، وتعج أروقة مساجدها وقصورها بنخبة كبيرة من العلماء والشعراء والمثقفين، يستهويهم المناخ الفكري الفريد في المدينة والعقلية المستنيرة والمتطورة، هذه النهضة العلمية والأدبية التي شقت طريقها في الأندلس على "عبد الرحمن الثاني" كانت قد بلغت مرحلة من النضج والعطاء في عهد "الناصر".

لقد بلغت قرطبة حاضرة الخلافة درجة رفيعة من الحضارة، وأخذت تشع تأثيراتها إلى سائر أنحاء الأندلس، بل إلى مجالات بعيدة خارج الأندلس، في مختلف العلوم مما كان له الأثر الكبير في تفوق الأندلس على غيرها من الأقطار الأوربية المجاورة وفي تقديم الحضارة الأوربية.

كان أهل قرطبة من أشد الناس احتراما للكتب، أكثرهم شغفا باقتنائها، واعتناءا بخزائنها، حتى أصبح ذلك على حد قول "محمد بن عبد اللمك سعيد :"من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة ، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به" [15] وبأثر من هذا الجو العلمي الزاهر، اوردت المصارد التاريخية وكتب التراجم الطبقات عددا كبيرا من الاسماء التي نبغت في هذه الفترة ، فخامة وعلو مكان عبد الرحمن الثالث "الناصر" ذاع صيت عبد الرحمن الناصر في الدنيا كلها، ورضيت منه ممالك الشمال بأن تعطيه العهد والجزية، وقد جاءت السفارات من كل أوربا تطلب وده، فجاءت من إيطاليا وألمانيا وفرنسا وانجلترا ومن بيزنطة.

كان عبد الرحمن الناصر أعظم ملوك أوربا في القرون الوسطى وهذا ما جعل إسبانيا سنة 1963م تحتفل بمرور ألف سنة ميلادية على وفاة عبد الرحمن الناصر، لأنه كان أعظم ملوك إسبانيا على مر العصور، وفي عهده إسبانيا كانت أقوى دولة في العالم.

---

[15] تاريخ الإسلام في الأندلس: من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، ص: 166، للدكتور علي حسين الشطشاط.

الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر:

استخلف عبد الرحمن الناصر من بعده ابنه الحكم، الذي تولى من سنة (350هـ /961م إلى سنة 366هـ /976م) وتلقب المستنصر بالله، وكان أبوه يقربه ويعتمد عليه في كثير من الأمور، فكان ذا خبرة بشؤون الحكم والسياسة.

وكان عبد الرحمن الناصر قد استطاع توطيد أركان الدولة، والقضاء على الفتن، وهوما يسر للحكم المستنصر فيما بعد أن يصل بالأندلس في عهده إلى أعلى درجات الرقي الحضاري، وأن تحدث في عهده نهضة علمية وحضارية غير مسبوقة.

وقد أنشأ الحكم بن عبد الرحمن المكتبة الأموية ، تلك التي تعد أعظم مكتبات العصور الوسطى على الإطلاق، وكانت تنافس مكتبة قرطبة ومكتب بغداد، وقد دفع آلاف الدنانير لجلب أعظم الكتب إليها من كل مكان في العالم، وكان عمال وظيفتهم الوحيدة هي جمع الكتب من مشارق الأرض ومغاربها من بلاد المسلمين ومن غير بلاد المسلمين، فإذا جاؤوا، بكتاب في الفلك أو الطب أو الهندسة أو غيرها من أي بلاد غير إسلامي ترجم على الفور وضم إلى المكتبة الأموية، وقد وسع الحكم بن عبد الرحمن في المكتبة كثيرا.

وكثر النسخ في عصره حتى قال ابن خلدون: وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ، والمهرة في الضبط، والإجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كله، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده، إلا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء.

وكذلك أنشأ جامعة قرطبة التي كان مقرها في المسجد الجامع الكبير، وتدرس في حلقتها مختلف العلوم، وكان يدرس الحديث أبوبكر بن معاوية، وكان ابن القوطية يدرس النحو، وكان يدرس باقي العلوم أساتذة من أعلام العصر وكان الطلبة يعدون بالآلاف .

من أهم وأعظم شيوخ هذا العصر أبوبكر الزبيدي ابن القوطية:

ابن القوطية: هو ابوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، يروي الحديث والفقه والأخبار والنوادر وكان من أكثر الناس رواية للأشعار، وكان مضطلعا بأخبار الأندلس وصنف الكتب المفيدة في اللغة، منها كتاب "تصاريف الأفعال" وكتاب " المقصور والممدود" جع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجزبه من يأتي بعده. بالرغم من أن الحكم المستنصر كان من أفضل حكام الأندلس إلا أنه في آخر عهده قد أخطأ خطأ جسيما ، فقد أصيب في آخر أيامه بالفالج فقام باستخلاف أكبر أولاده هشام بن الحكم وعمره آنذلك أحد عشر عاما فقط، استخلفه على بلاد الأندلس وفوقها بلاد النصارى في الشمال ومن تحتها الدولة العبيدية في الجنوب وكل ممالك أوربا يتربصها للكيد لهذه القوة العظيمة وهزيمتها، وهي بلا شك زلة خطيرة من الحكم بن عبد الرحمن، إذ كان عليه أن ينتقي من يستخلفه لهذه المهمة الجسيمة ، ويولي رجلا آخر من بي أمية، يستطيع أن يقوم بأعباء حكم دولة قوية، كثيرة الأعداء متسعة الأطراف ومترامية الأبعاد كدولة الأندلس.[16]

عهد الحاجب المنصور

مات الحكم المستنصر ولم يخلف سوى إبنه هشام وليا من بعده. وكان له من العمر إحدى عشرة سنة واتخذ لقب المؤيد بالله. وكان غير قادر لصغر سنه ولخلل واضطراب فى عقله على إدارة شؤون الدولة ورعايتها وفى هذه الأثناء ظهر رجل قوي هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر ولقب بالمنصور فيما بعد وأسس الأسرة العامرية المتمثلة فى الحاجب المنصور وولديه المظفر وعبد الرحمن.

---

[16] الدكتورراغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح العربي إلى السقوط: ،ص:243.

فتاريخ الأندلس فى الفترة 366- 399 ه / 976-1008م هو تاريخ أسرة ليست من بيت الملك ولكنها استطاعت أن تستبد بالحكم وتصرف شؤونه تصرفا تاما. وأصبح الحاجب المنصور الحاكم الحقيقي للأندلس.

لقد استطاع الحاجب المنصور السيطرة على مقاليد الحكم سيطرة كاملة وبعد أن تخلص محمد بن أبي عامر من خصومه ومنافسيه وانتصر على الإسبان فى غزوات عدة قادها بنفسه. تلقب بلقب " المنصور " سنة 371ه / 981 م و دُعي على المنابر استيفاء لرسوم الملوك فكانت الكتب تصدر عنه بعبارة من الحاجب المنصور وأخذ الوزراء بتقبيل يده ثم تابعهم على ذلك وجوه بني امية فبلغ غاية العز والقدرة.

أما سياسة المنصور الخارجية مع الإسبان فقد اتخذت تابعا جهاديا إذ غزا سبعا وخمسين غزوة قادها كلها بنفسه واتخذت لها طابعا هجوميا نفذها ضد نصارى ليون وقشتالة ونافار ومواقع أخرى. خاض المنصور ولم تهزم له راية قط وقد وطئت قدماه ما لم تطأ قدم مسلم قبله سبعا وخمسين معركة بلا يأس ولا قنوط ولا استسلام ولا راحة وأي همة وأي طموح هذا.

استقر الأمر لمحمد بن أبي عامر فلقد أضحى العامل الفعلي لبلاد الأندلس فهو الحاجب القوي الذي يسوس البلاد و العباد ويغزو صيفا و شتاء فينتصر فى كل معركة مع النصارى وقبض الحاجب محمد بن أبي عامر على أزمة السلطان فى الدولة وصار إليه الأمر والنهي والتولية والعزل وإخراج الجيوش للجهاد وتوقيع المصالحات والمعاهدات حتى عرف ذلك العهد بعهد الدولة العامرية.[17]

والدولة العامرية هي ذروة التاريخ فى الأندلس و أقوى فتراتها على الاطلاق، ففيها بلغت الدولة الإسلامية إلى الغاية فى القوة فيما بلغت المماليك النصرانية أمامها إلى الغاية من الضعف. و قد بدأت فترة هذه الدولة فعليا منذ سنة 366 ه / 976 م منذ

[17] : على حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام فى الأندلس، ص 190

أن تولى محمد بن أبي عامر أمر الوصاية على هشام بن الحكم و ظلت حتى سنة 399ه / 1009م .

إنشاء مدينة الزاهرة:

كما انشأ عبد الرحمن الناصر مدينة الزاهرة فى الشمال الغربي من مدينة قرطبة لتكون مركز الخلافة قام محمد بن أبي عامر بإنشاء مدينة ملوكية جديدة فى شرق قرطبة و سماها بمدينة الزاهرة أو مدينة العامرية. بدأ فى بناءها عام 361ه و انتقل اليها بعد اكمال بناءها فى 370ه، نقل اليها الوزرات و دواوين الحكم و أنشأ له قصرا كبيرا حتى أصبحت مدينة الزاهرة هى المدينة الأساسية فى الأندلس و بها قصر الحكم.

وبعد سنوات قليلة قام المنصور بن أبي عامر فى سنة 381ه / 991م بأمر لم يعهد من قبل فى تاريخ الأندلس، بل فى تاريخ المسلمين حيث عهد بالحجابة من بعده لابنه عبد الملك بن المنصور و كان المشهور والمتعارف عليه ان يكون بعهد الخلافة و ان يكون من الخليفة نفسه ثم بعد خمس سنوات اي فى سنة 386ه / 996م اتخذ لنفسه لقب الملك الكريم.

توفى المنصور بن أبي عامر و هو فى أوج قوته سنة 399ه والأندلس قد بلغت من القوة و العظمة مالم تبلغ إليه من قبل فى أي عصر من العصور. إلى جوار ما كان فيه اعداؤها من الضعف الشديد وكذلك كان الحال داخل الأندلس نفسها. فالخليفة الأموية هشام المؤيد بالله كان رجلا ضعيفا فى حين كانت قوة العامريين قد بلغت شأوا بعيدا ومع ذلك فبمجرد أن مات المنصور بن أبي عامر سارع إبنه عبد الملك إلى قرطبة قبل أن يطرأ أي أمر لم يكن قد استعد له من قبل يستصدر مرسوما من الخليفة بتوليته الحجابة بعد أبيه و كان أبوه قد عهد له بالحجابة من بعده.[18]

---

[18]: راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ، ص 290

سقوط الدولة الأموية:

لما توفى المنصور قام بأمر الخلافة بعده ابنه عبد الملك الملقب "بالمظفر سيف الدولة" فجرى على سنن أبيه فى السياسة والغزوة وقد دامت أيامه حولي سبع سنين حيث مات سنة 399ه أثناء غزوة ضد شانجة بن غرسيه. تولى الحكم بعده أخوه أبو المطرف عبد الرحمن المعروف بشنجول كان عبد الرحمن ضعيف الشخصية ميالا إلى الدعة والاسترخاء فى أجواء الترف قليل الاهتمام بالسياسة التى كانت مقياس كفاءة الحاكم الأندلسي فى ذلك الحين وبدأت هذه الصفات تنكشف بعد شهر ونصف على تولية الحكم.

لقد هز هذه الدولة الأموية هزا عنيفا وعز على المضريين أن ينتقل العرش إلى اليمنيين وإن تخرج الخلافة من أيدى القرشيين فانبعثت العصبية القديمة وانتهز المضريون فرصة غياب عبد الرحمن العامري إلى الشمال وقاموا بحركة قوية فخلعوا هشاما عن العرش و ولوا رجلا من أحفاد الناصر وهو محمد بن هشام بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه " بالمهدي بالله " واستولوا على القصر بقرطبة و فتحوا مدينة الزاهرة وأخذوا أموالها ثم أحرقوها وهدموها.

لما بلغت الأخبار عبد الرحمن رجع من غزوته من الشمال كلما اقترب من قرطبة انفضت عنه جماعة من جنده و لحقته بقرطبة وبايعت المهدي القائم بالأمر حتى صار فى قلة من اصحابه. حتى قتل فى أدنى محلاته إلى قرطبة وبموته تنهى دولة بنى عامر ويلحظ من نهاية هذه الدولة مدى تعلق الناس بالخلافة وحرصهم على أن تكون من قريش. والفترة الباقية من العصر الأموي بالأندلس إلى سنة 1031م مليئة بالفتن والاضطرابات وتصارعت فيها العناصر المختلفة فى الدولة، من البربر والصقالبة والعرب وخربت فيها مدن عامرة من الزهراء و الزاهرة. و فى سنة 422ه / 1031م

سقطت الدولة الأموية فى الأندلس بعد عزل آخر خلفاءها هشام الثالث المعتمد بالله وإجلاء من يبقى من المروانية من قرطبة.

وهكذا خرج حكم الأندلس من أيدي الأمويين لأول مرة، وحكم فى النصف الأول من القرن الخامس الهجري نحو عشرين أسرة مستقلة، فى نحو عشرين مدينة أو مقاطعة ويسمى هؤلاء ملوك الطوائف وبذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الإسلام فى الأندلس.[19]

دول الطوائف

إن عصر الطوائف من بين عصور التاريخ الأندلسي ، أكثرها تشعبا وأوفرها تباينا واضطرابا، ويشغل عصر الطوائف من تاريخ إسبانيا المسلمة زهاء ثمانين عاما من انهيار الخلافة الأندلسية على إثر انهيار الدولة العامرية سنة (399هـ /1009م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى وانقسامها إلى وحدات متعددة تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك "الطوائف" تزعيم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجاراتها أوزميلاتها أية رابطة إلا أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية في سبيل الغنم والتوسع، وهذا البحر الخضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية هو قوام عصر الطوائف.

وكان من أعظم هؤلاء الملوك بنو عباد بإشبيلية ، وبنوذوالنون في طليطلة، وبنو جهور في قرطبة، وبنو حمود بغرناطة ومالقة والجزيرة الخضراء، وبنو صمادح بالمرية، وبنو الأفطس ببطليوس وبنو هود بسرقسطة، وبنو عامر والصقالبة بشرق الأندلس، وانتحل هؤلاء الملوك الألقاب الخلافية من معتمد ومعضد وموقف ومستكف ومستظهر ومنصور وناصر، كما قال الشاعر:

---

[19] : علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام فى الأندلس ، ، ص 202

مما يزهدني في أرض اندلس سمــاع معتضد فيــها مـعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكى انتفخا صولة الأسد

وكان طبيعيا أن تلتمس العناصر الثقافية والفنية التي كانت تزخر مجالا أنسب لها في ظل هؤلاء الملوك فتالفت نتيجة لذلك في حاضرة كل دويلة منها مراكز فنية وثقافية شملها الملوك برعايتهم منافسين بعضهم بعضا في ضم رجال الفن والفكر إلى حواضرهم بحيث يمكننا أن نعد هذا العصر ازهى عصور الفن الأندلسي بالرغم من الإنحلال والتفكك السياسي الذي منيت به دولة الإسلام في الأندلس وبالرغم من عوامل الضعف والوهن التي أخذت تدب في جسم هذه الدولة.

وكان أغلب هؤلاء الملوك شعراء يقرضون الشعر: منهم المقتدر بن هود، والمعتمد بن عباد، والمعتصم ابن صمادح، وأبو الحزم بن جهور.

وارتقى فن الموسيقى والغناء اللذان توارثتهما الأندلس في عصر عبد الرحمن الثاني الأوسط عن زرياب، وتقدم فن العمارة والزخرفة وبالغ الفنانون في الحشد الزخرفي، وأسرفوا في التعقيد الجنوني، مما تشهد به آثار قصر الجعفرية بسرقسطة وقصر بني حمود بمالقة.

أخذ خطر الإسترداد الاسباني يزحف زحفا حثيثا في الوقت الذي استغرق فيه ملوك الطوائف في ملاذهم، وعكفوا على حياة اللهو والترف ومظاهر الرقة، التي كانت تنعم بها الأندلس ولاذوا بالجزيات لأنفونسو السادس ملك قشتالة: اتقاء لشره، ودرءا لتهديداته ورغبة في خطب سلمه ومرضاته، وكان سقوط طليطلة في سنة (478هـ /1085م) نذيرا بما يترصد الإسلام في أندلس من أخطار جسام وملوك الأندلس لاهون بما انغمسوا فيه من النعيم ، مستغرقون فيما يتمتعون به من ترف.[20]

---

[20] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، العصرالثاني .

دكتور سيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، ص: 20-24. .

محمد بن عباد، المعروف بالمعتد:

توفي المعتضد سنة (461هـ/ 1069م) وخلفه ولده أبوالقاسم محمد بن عباد المعتمد على الله، وفي عهده ضم قرطبة إلى دولة إشبيلية سنة 462هـ ودخل المعتمد في صراع عنيف مع دولة غرناطة، واضطرت ظروف النزاع كلا الطرفين إلى الاستعانة بملوك وأمراء الممالك الإسبانية الشمالية لقاء مبالغ كبيرة من الأموال، ولقاء تنازلات اقليمية، ففي الوقت الذي حاول فيه عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة التحالف مع ملك قشتالة الفونسو السادس، نجد المعتمد يسلك المسلك نفسه ويرسل وزيره أبا بكر بن عمار إلى الفونسو طالبا المساعدة مقابل مبلغ كبير من المال ويمنيه بغزو غرناطة واقتسامها بحيث تكون للمعتمد قصبة المدينة ولأنفونسو القلعة الحمراء بما تحويه من نفائس وذخائر وكانت نتيجة هذا الحلف لقرض مدينة غرناطة إلى هجمات مدمرة قام بها الفونسو السادس، وجرأت قواته على اقتراف المزيد من أعمال التخريب في العديد من ضواحي المدن الأندلسية، وقام بمهاجمة طليطلة في محرم سنة 478هت 1085م فدخلها غازيا دون أن تحرك دول الطوائف ساكنا.

إن سقوط طليطلة بيد الفونسو السادس وتطلعاته لغزو بقية المدن الأخرى دفعت العديد من حكام دول الطوائف وعلى رأسهم المعتمد بن عباد إلى الاستعانة بالمرابطين لنجدتهم ومع تحفظ بعض الحكام على قرار الاستدعاء فإن المعتمدعزم على تنفيذ قراره بقوله الشهير : "رعي الجمال خير من رعي الخنازير".

وتعهد بالتنازل عن الجزيرة الخضراء للمرابطين الذين نزلوها سنة 479هـ /1084م ومع بداية هذا النزول بدأ المرابطون العمل على مقاومة الغزوالخارجي والانتصار عليه في أكثر من موقعة وإعادة الوحدة السياسية إلى البلاد والقضاء على دول الطوائف الواحدة تلو الأخرى ومنها دولة بني عباد التي سقطت في سنة 484هـ / 1091م.

دويلة بطليوس:

تقع دويلة بطليوس إلى الشمال من دويلة إشبيلية، وقد حكم بنو الأفطس هذه الدويلة أكثر من سبعين عاما، وعميد هذه الأسرة هو عبد الله بن الأفطس الذي تمكن من السيطرة على مقاليد الأمور في سنة 413هـ.

وأشهر من حكم هذه الدويلة عمر بن محمد الملقب بالمتوكل على الله والذي عرف بسياسته الحكيمة وتشجيعه للحركة العلمية وتقريبه للعلماء وتمتع بطليوس في عهده بالأمن والرخاء، وكان للمتوكل دور في الدعوة إلى توحيد الأندلس من خلال تكليف العالم الشهير أبو الوليد الباجي المتوفي 474هـ ليقوم بجولة في دويلات الطوائف ويدعو حكامها إلى نبذ الخلاف والفرقة وتوحيد الجهود ضد أخطار ومطامع الممالك الإسبانية الشمالية وعندما سقطت مدينة طليطلة سنة 478هـ كان المتوكل في جملة الداعين إلى دعوة المرابطين والاستعانة بهم لا نقاذ البلاد من الأخطار المحدقة بها.

سمات عصر دويلات الطوائف:

استمر عصر دويلات الطوائف في الأندلس أكثر من ثمانين سنة، تنازعت فيه الدويلات القائمة اسباب الفرقة والخلاف ، ودخلت في النزاع المرير، وتحملت البلاد من تحمله من نتائج ذلك الانحلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتقع تبعية هذا الانحلال على جميع عناصر المجتمع الأندلسي بدون استثناء فالجميع عملوا على تكوين الديلات في المناطق التي وحدوا فيها واصطنعوا لأنفسهم الشرعية التي هي فن الأساس الاعتماد على القوة العسكرية لفرض سلطانهم على من هم أضعف حالة من حكام تلك الدويلات.

فإذا كان ثمة من حسنة لهذه الدويلات وسمة ايجأبية تذكر لها فهي توجهاتها العلمية "فقد كانت في الفترات القليلة التي تجانب فيها الحرب الأهلية تتمتع بقسط لا بأس به من الرخاء وتغمرها الحركة والنشاط، وكان ملوك الطوائف بالرغم من

طغيانهم المبطق من حماة العلوم والآداب وإنها لظاهرة من أبرز ظواهر عصر الطوائف أن يكون معظم الملوك والرؤساء من أكابر الأدباء والشعراء والعلماء وأن تكون قصورهم منتديات زاهرة، ومجامع حقة للعلوم والآداب والفنون، وأن يحفل هذا العصر بجمهرة كبيرة من العلماء والكتاب والشعراء الممتازين، ومنهم بعض قادة الفكر الأندلسي والفكر الأساسي بصفة عامة.[21]

عصر المرابطين 484 - 540هـ /1092-1145م

قام المرابطون في المغرب الأقصى يدعون إلى تأكيد التمسك بالإسلام، وتجديد جريان الحياة في تياره وإشباعها بروحه واتخاذه دستورا شاملا يحكم حياة الإنسان في كل أحوالها وامتدت حركتهم حتى أقامت دولة شملت مناطق كثيرة في المغرب الكبير، وانضمت الأندلس تحت جناحها، وعمرت دولتهم نحو مئة عام.

كانت بداية تاريخ المرابطين هي سنة 440هـ /1048 م وكانت البداية برجل واحد فقط هو الشيخ عبد الله بن ياسين، وبعد ثمان وثلاثين سنة تحديدا في سنة 478هـ 1585م يصبح يوسف بن تاشفين زعيم هذه الدولة العظيمة ويسمى نفسه أمير المسلمين وناصر الدين.

كان يوسف بن تاشفين يستقبل الوفود من ملوك الطوائف يطلبون منه العون والمساعدة في وقف وصد هجمات النصارى عليهم، فأعد العدة وجهز السفن وعبر مضيق جبل طارق ودخل أرض الأندلس ، ثم قصد إلى بطليوس حيث كانت على مقربة من الزلاقة Sagrajas التي قد نزلها الفونسو السادس وبدأ يلحق بركب يوسف بن تاشفين المجاهدون المتطوعة من قرطبة وإشبيلية وبطليوس، و"الزلاقة" (Sagrajas) المكان الذي دارت فيه موقعة من أشهر المواقع التاريخية في الإسلام.

---

[21] خليل إبراهيم السامراني، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص:250.

معركة الزلاقة: سنة 479هـ / 1084م

استعد النصارى لقدوم يوسف بن تاشفين فجمعوا عددا ضخما من المقاتلين على رأسهم الفونسو السادس بعد أن جاءه العون من الممالك النصرانية في فرنسا وإيطاليا وغيرها فالتقت جيوش المسلمين مع جيوش الفونسو، بعد معركة حاسمة انتصرت جيوش المسلمين انتصارا ساحقا وسحقت جيوش قشتاله، وارتاعت قلوبهم وتجلجلت افئدتهم، ومضى جيش يوسف بن تاشفين يطارد بقايا جيش الفونسو، يفتح الحصون والمعاقل حتى خلص الأندلس من طغيانه، عاد يوسف بن تاشفين إلى عاصمته مراكش بعد أن جمع ملوك الطوائف وأطرح التنابذ والتخاصم بينهم لكنه ناقم على ما أصاب الأندلس على أيدي ملوك الطوائف.

عاد يوسف بن تاشفين إلى بلاد المغرب وعمره آنذلك تسع وسبعون سنة ظل الصراع بين المسلمين والنصارى قائما بل وصلت الأحوال إلى أن سقطت بلنسية في يد النصارى، وكذلك لم تنته الصراعات بين ملوك الطوائف فاستغاث الناس بأمير المؤمنين يوسف بن تاشفين للمرة الثانية ويتكرر ما حدث في العبور الأول وهزيمة النصارى في أكثر من موقعة.منذ أن انتهى من الجهاد في المرة الثانية ثبت له بقاء حال أمراء الطوائف على ماهم عليه من تفرق وتخاذل واستدعاء النصارى عندئذ اعتزم بن تاشفين على افتتاح ممالك الطوائف وأخذ يستولى عليها تباعا، أرسل إلى بغداد طلبا للخليفة ليحصل على كتاب منه بتولية المغرب والأندلس و وكان يهمه أن يحصل على سند شرعي يبرر تصرفه نحو أولئك الأمراء، عاد رسول ابن تاشفين وهو يحمل رسالتين، رسالة من أبو حامد الغزالي قطب فقهاء المشرق يومئذ ورسالة الطرطوشي.

اشتعلت النار بين ملوك الطوائف ومنهم المعتمد بن عباد وبين المرابطين، على الرغم ذلك انتهت بضم كل ممالك الأندلس إلى المرابطين، وأصبح يوسف بن

تاشفين أميرا على ممالك الأندلس حتى وسط افريقيا، أصبحت دولة واحدة اسمها دولة المرابطين.

توفي يوسف بن تاشفين سنة 500هـ وكان قد وفي تمام المئة، حاول المرابطون بعد دخولهم الأندلس تحرير الأراضي الأندلسية التي أخذت من المسلمين، كما حاولوا كثيرا تحرير طليطلة لكنهم فشلوا في هذ ا الأمر.

موقع أقليش: 501هـ:

بعد موت يوسف بن تاشفين تدور واحدة من اضخم المواقع بين المسلمين والنصارى سميت بموقعة أقليش Ucles. قاعدة كورة شنتبيرية Santaver الواقعة شرق مدينة طليطلة، وقد تولى القيادة فيها على المسلمين تميم بن يوسف تاشفين، وكان هذا في عهد على بن يوسف بن تاشفين الذي تولى خلفا لأبيه، وتولى قيادة الصليبين سانشو Sancho بن الفونسو السادس، مع قائده الكبير البرهانش وقادة آخرين، سميت معركة الأقماط السبعة: '' Batalla de los siete condes'' أي الأمراء السبعة الذين رافقوا شانجة .

جرت وقعة أقليش الشهيرة هذه سنة 501هـ 1108م وكانت هزيمة ساحقة للجيش القشتالي، قتل فيها شانجة بن الفونسو فحزن الفونس على ابنه الوحيد سانشو حزنا شديدا حتى مات بعدها بعشرين يوما.

وكان من أشهر العلماء في عهد علي بن يوسف القاضي ابوبكر ابن العربي وعياض بن موسي وغيرهم.

وفي الناحية الفكرية والإنتاج العلمي فنجد في الأندلس أيام الدولة المرابطية حشدا من الأفذاذ، أمثال ابن بسام الشنتريني 542هـ صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ومؤلف كتاب " المغرب في حلى المغرب" ابو جعفر أحمد بن عبد الملك وأبو بكر بن قزمان أمير الزجل الأندلسي ،وأبو على الصدفي، وأبو بكر

محمد بن يحي بن الصائغ المشهور بابن باجة الذي نبغ في الرياضيات والفلك والفلسفة.

المرابطون، الضعف ثم الانـهيار:

كدورة طبيعية من دورات التاريخ كانت هناك شواهد مبينة لانكسار وتراجع دولة المرابطين منها: انحراف نظام الحكم عن نظام الشورى إلى الوراثي الذي سبب نزاعا عنيفا على منصب ولاية العهد، الضيق الفكري الذي أصاب فقهاء المرابطين، ويتراخي في ادارتها، فاختل حالها، وفقد المرابطون في الناحية الحربية صفاتهم التي جعلت منهم جنودا محاربين، وكما أصابهم انهيار خلقي نتيجة لاستغراقهم في الترف واستنامتهم إلى اللهو واللذة، ففقدوا خصالهم وانحطت هممهم، فثار عليهم أهل الأندلس وطردوا عمالهم ففي سنة 540هـ 1145م شق أهل إشبيلية عصا الطاعة على المرابطين وبايعوا عبد المؤمن بن على خليفة المهدي ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين بالمغرب التي أطاحت بدولة المرابطين.[22]

الموحدون:

ظهر الضعف في الدولة المرابطية أواخر أيامها، نتيجة لأكثر من عامل، كان منها طول وعنف الصراع لدفع عدوان إسبانيا الشمالية ومن عاونها من الدولة الأوربية ، فكانت دولة المرابطين وجهت إلى هاوية سحيقة وكارثة محققة، إذ قام سنة 512هـ 1118م رجل من قبائل مصمودة الأمازيغية ويدعى محمد بن تومر بثورة على المرابطين.

في ذلك الوقت ظهرت بعض الأفكار معتمة النقاء تكدر صفاء العقيدة الإسلامية وتخالف الفهم الإسلامي السليم، هذه الوجهة تثير العلماء المخلصين وتدعوهم إلى

---

[22] الدكتور سيد عبد العزيز سالم،في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس : ص: 25.

دكتور عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،ص: 450.

التصحيح، قامت جماعة تدافع عن هذا الفهم الواضح وتدعو إلى الصفاء بإزالة كل ما يشوبه مما لا ينسجم الإسلام، ودعت هذه الجماعة إلى الفهم النقي والتوحيد الخالص وصفاء العقيدة أطلقت على نفسها اسم "الموحدون" يرفضون كل مايسيء إلى عقيدة التوحيد، كل هذه الأمور دعت الموحدين إلى تصحيح في الفهم الإسلامي والعودة بالمسلمين إلى القرآن والسنة، وتجديد قوي الأمة على هذه الأسس.

نشأت الدولة الموحدية في المغرب بعد أن امتلكت مكان الدولة المرابطية، كانت الدولة الموحدية ثمرة الدعوة التي بدأها ابن تومرت في إقليم السوس سنة 515هـ أو قبلها. ثم وقعت الحرب بينه وبين المرابطين اتخذت الشكل المسلح حين توفي ابن تومرت سنة 524هـ أوصى بالأمر من بعده لعبد المؤمن الذي انفق سنوات في حرب المرابطين، دخل الموحدون مدينة فاس سنة 540هـ ومدينة مراكش في السنة التانيةحيث اتخذوها أيضا عاصمة لهم.

جهادهم في الأندلس:

ورث الموحدون دولة المرابطين في المغرب والأندلس ووصلت دولتهم مستوى عاليا من القوة، وشيدت للفضائل صروحا وأسهمت في الاستمرار بالعلم والمعرفة، وحرست الحضارة الإسلامية في بقعها وحمت كيان الإسلام في الأندلس.

وفي سنة 541هـ / 1146م) بزغ نجم دولة الموحدين، وكان أول حكامها عبد المؤمن بن علي صاحب محمد بن تومرت والرجل الثاني بعد ابن تومرت المؤسس الحقيقي والفعلي لجماعة الموحدين، هو عبد المؤمن بن على الكومي.

كان عبد المؤمن بن على صاحب شخصية قوية، وصاحب فكر سياسي عال، فبدأ و بطريقة علمية منظمة وشديدة في تأسيس وبناء دولته الفتية الناشئة.

بعد ما نجح عبد المؤمن بن على الكومي في إقامة دولته في الافريقية اتجه إلى الأندلس وعمل على تقويتها وصد هجمات القشتاليين والممالك النصرانية عنها،

لكنه توفي عام 1163م خلف ابنه يوسف بن على فاستكمل سياسة أبيه، ووطد نفوذه في الأندلس، وبعث إليها بالجيوش وتقوية إماراتها، أقام الخليفة يوسف بن على عدة مشروعات في إشبيلة مثل بناء القنطرة على نهر الوادي الكبير وجامع إشبيلية الاعظم عام 567هـ / 1172م ثم أتم ابنه المنصور بناء المئذنة الكبيرة سنة 1188م، ولاتزال هذه المئذنة قائمة وتعرف باسم "الخيرالدة".

انتشار الموحدين:

بلغت الدولة الموحدية أوجها في عهد أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على الكومي 1163-1184م . ثم أبو يوسف يعقوب المنصور 1184-1199م والذي تلقب بالمنصور عمل على النهوض بالدولة الموحدية والأندلس علميا وثقافيا، وكان قائدا ماهرا وسياسيا قديرا استطاع عقد الصلح مع مملكة قشتالة.

من أشهر علماء الأندلس في عهد يوسف بن عبد المؤمن

ابن العوام الإشبيلي:

هو أبو زكريا يحيى بن محمد ، الشهير بابن العوام الإشبيلي وقد عاش في فترة قلقة في بلاد الأندلس، هي فترة غروب الحضارة الإسلامية عنها، وعاش في إشبيلية في منطقة الوادي الكبير المزدهر بنباتاته المتنوعة، والمعروف بخصبته وأزدهار الفنون الزراعية بين أهله.

اهتم ابن العوام بالفلاحة فأتقنها وصنفها علما كاملا فاستقاد العلماء المسلمون والأوربيين من نتاج ابن العوام المتميز في التربة والأسمدة والحرث والسقي، وقد نقل إلى اللغات الأجنبية مبكرا، ونتيجة لكثرة تجاربه وجرأته عرف العرب خواص التربة، وكيفية تركيب السماد وأساليب الغرس والزراعة والسقي.

وألف ابن العوام رسالة في تربية الكرم، وقد عشر له على مخطوط بعنوان "عيون الحقائق وإيضاح الطرائق" وقد توفي سنة 580هـ 1185م.

إبن طفيل: 494هـ - 581هـ / 1100-1185م

هو الفيلسوف الشهير أبو بكر بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل من أهل وادي آش جنوب الأندلس، وهو صاحب المؤلف الفلسفي الشهير رسالة حي يقظان. وقد أخد ابن طفيل على عاتقه جمع العلماء وجلبهم من البلاد والأقطار إلى بلاط يوسف بن عبد المؤمن وكان يحضه على إكرامهم والتنويه بهم.

وفد الأندلس إلى الموحدين:

حين سقطت دولة المرابطين في المغرب، وآلت مراكزهم إلى الضعف في الأندلس، جاءت الوفود الأندلسية، إلى عبد المؤمن تسأله العون والمدد، وكان من أعظم الوفود وأجلها وفد كبير يضم مجموعة من علماء إشبيلية يرأسه القاضي أبوبكر بن العربي ليعلن ولاءه لعبد المؤمن و لمبايعته عام 542هـ.

استجاب عبد المؤمن استغاثة الأندلسيين ، فأرسل جيشا قليل العدد إلى الأندلس، ومهمته الأولى بسط سيطرة الموحدين على مابقي من مناطق بيد المرابطين، وبعد مناوئات جرت في كل المناطق التي كانت بيد المرابطين بين هؤلاء والمؤحدين تمكن الموحدون من إخضاعها وأعلن بعضها انضمامها معهم.

ضياع ثلثي الأندلس: عام 544هـ 1140م

بعد سقوط طرطوشة سنة 543هـ سقطت مدينة "لاردة" وبهذا السقوط تم للنصارى استرداد شمال الأندلس كله، وكذلك الغرب وجزء من الشرق والوسط، ولم يبق للمسلمين إلا مناطق محدودة جدا في الجنوب والجنوب الشرقي.

ولما سيطر الموحدون على ما بقي للمسلمين في الأندلس استطاعوا أن يوقفوا المد الذي قام به ملوك النصارى، فقد توفي الفونسو السابع "السليطين" عام 552هـ 1157م.

معركة المرية: عام 552هـ 157م

ولما استقر الأمر للموحدين، وكانوا يتوقون إلى استعادة المرية العاصمة البحرية للمسلمين شعروا أن القرصة قد مسخت لتحقيق غايتهم، فقاموا بحملات استطلاعية وصلت إلى أسوارها، وقتلت من النصارى وغنمت وأسرت، وعلمت أن الحالة في المدينة مهيأة لاستعادتها.

فقام ولى غرناطة الموحدي السيد أبو سعيد بالتوجه إلى المرية بجيش ضخم من الموحدين، ومعهم فوق أندلسية من البر بينما قام أسطول الموحدين بضرب الحصار البحري، وشدد الحصار برا وبحرا، ولم تستطع قوة النصارى التي تقدمت بقيادة السليطين من فك الحصار حيث قدرت باثني عشر الف فارس ويساندها حليفها ابن مردنيش أمير شرق الأندلس في ستة آلاف من المسلمين.

واستمر حصار الموحدين سبعة اشهر، مما اضطر النصارى إلى طلب التسليم على الأمان، فدخل الموحدون المرية في أواخر سنة 552هـ عا الثغر إلى أهله بعد أن بقي تحت احتلال النصارى عشر سنوات، بدأت الأمور تبشر بالخير، وكان الموحدون يوطدون أركان دولتهم في المغرب، وشمال إقريقية والأندلس إلى عام 555هـ /1160م.[23]

يوسف بن عبد المؤمن ومعركة فحص الجلاب عام 560هـ / 1145م.

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بويع له وكان عمره في الخامسة والعشرين ولقب بالأمير إلى اكتملت له البيعة عام 560هـ .

وكان أول عمل بادر إليه هو محاربة ابن مردنيش يكرر هجماته على بطليوس وقرطبة، فأرسل يوسف بن عبد المؤمن جيشا قويا يقوده أخوه أبوحفص بن عبد المؤمن من مراكش.

---

[23] دكتور طارق السويدان ، الأندلس التاريخ المصور، ص: 348.

كان ابن مردنيش قد حشد قواته وفيهم عدد كبير من مرتزقة النصارى ليصد الموحدين غيروا وجهتهم قبل "لورقة" ووصلوا إلى فحص مرسية يعرف باسم "فحص الجلاب" .

فالتقى الفريقان هناك، وتعاهد الموحدون على الثبات والصبر ونشبت بين الجيشين معركة هائلة ثم رجحت كفة الموحدين وهزم ابن مردنيش في فلول قواته إلى مرسية ليلا. وكانت هذه الهزيمة من أقسى الضربات التي أصابته.

واتجه اهتمام الموحدين بعد معركة فحص الجلاب لتنظيم حكم الأندلس، وضبط أحوال الناس، ونشر العدل ورفع الظلم.

يعقوب المنصور بن يوسف ومعركة الأرك:

بعد وفاة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بويع لولي عهده وأكبر أبناءه أبي يوسف يعقوب الذي لقب بالمنصور في إشبيلية ثم في المغرب إذ رحل إلى مراكش، فبدأ حياته بعد توليه إمارة المومنين بتوزيع المال على المحتاجين ن وبسط العدل، ورد المظالم واتخذ لنفسه مجلسا يجلس فيه للاستماع إلى المتظلمين وبنى ضاحية له ولحاشيته قرب العاصمة مراكش سميت " الصالحة".

معركة الأرك:

لما وصلت إلى الفونسو الثامن (ملك قشتاله) أخبار تقدم الجيش الموحدية نحو إشبيلية فقرطبة حشد الجيوش، أرسل يطلب إلى النصارى ليون والبرتغال مساعدات ومددا. وأرسل إلى البابا الذي أعلن الغفران ودخول الجنة لكل من يبادر وبتطوع مع الفونسو الثامن. فاجتمع حوله من نصارى أوربا الكثير وكان واثقا من نصره على الموحدين ن فبادر حيث نزل بحصن أنشأه من قبل في منطقة تدعى "الأرك" سنة 591هـ /1195م . وانتظر لقاء الموحدين هناك على حدود مملكته، وتوجه الموحدون نحو المنطقة وعندما نزلوا قريبا منها، حدثت اشتباكات بين قوات الاستطلاع من الطرفين، كان المسلمون هم المنتصرون غالبا.

وكان المنصور يأخذ آراء القادة ومشايخ القبائل واصحاب الرأي فأشار عليه أبو عبد الله من صناديد قادته برأيه بدأت المعركة والتقت جيشان بعضها ببعض، في النهاية اسفرت النتيجة عن انتصار المسلمين فيها واسفرت عن هزيمة النصارى.

معركة الأرك لا تقل أهمية عن معركة حطين بنتائجها حوادثها، ومن عجيب مارواه المؤرخون أن تجارا من اليهود صحبوا الفونسوا الثامن وجيشه وكانوا على يقين أنه هو المنتصر، وجاؤوا بالأموال اللازمة لشراء أسرى المسلمين، لكن ظنهم خاب وخسر فجاء النصر ولاح البشر وتقهقر الجند القشتالي بمجموعة نحو ربوة التي عليها القلعة ''الأرك'' وولوا الأدبار .

تطوير الأندلس:

عاد المنصور إلى إشبيلية يشرف على تنظيم أمور المسلمين، ويقسم الغنائم مما استولى عليها جنده يستغني الناس وتتحسن معيشتهم وأوضاعهم الاجتماعية ، وأتم بناء المسجد والمئذنة الشهيرة "لا خير الدا" الباقية إلى اليوم.

محمد الناصر بن يعقوب ومعركة العقاب:

بعد وفاة أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور سنة 595هـ 1199م بويع له محمد الناصر بن يعقوب .

ومكث الناصر في مراكش ينظم الإدارة المغربية ويدير أمورها ويسعى لتهدئة الأوضاع والحوادث الخطيرة ويحاول إخضاع الثائرين بإرسال قوات موحدية، وفي هذه الأثناء وصلته الأخبار بان الفونسو الثامن قد بدأ بمهاجمة بلاد المسلمين في الأندلس عام 606هـ، كأنه يتوق لياخذ الثأر من الهزيمة التي لحقت به، فاستولى على عدة حصنن كما أغار على أرياف المدن يخرب المدن ويحرق البيوت والمزارع ثم يعود إلى طليطلة، ولم تتمكن وحدات الحماية الموحدية الصغيرة من

إيقاف عدوانه وغاراته، ثم جاءت الوفود الأندلسية تستحذ بالناصر وخاصة من شرق الأندلس.

عام 606هـ 1211م عزم الناصر على أن يعبر إلى الأندلس بعد أن دعا إلى الاستعداد والتهيئة ، فعبر الناصر بجيشه الزاخر الذي ازداد بالمتطوعين المجاهدين سنة 607هـ ، وكان قد أرسل إلى جهات المغرب والأندلس لأخذ الأهبة والانطلاق للجهاد، واستقر في إشبيلية لحلول فصل الشتاء، أما عدوه الفونسوا فكان قد أخذ استعداداته من قبل ان يأتي الناصر فقد تحالف النصارى كلهم في الأندلس في اوربة معه، إذ كان على كرسي البابوي، " انوصان الثالث" يغذي بالحقد الصليبي نزلت جموع النصارى من طليطلة حتى وصلت إلى قلعة رباح، فحاصرتها ثم استسلمت حاميتها القليلة بعد أخذت الأمان على نفسها فتسبب ذلك بالانشقاق في صفوف النصارى.

ثم اتجهت جيوش التحالف النصراني (قشتالة، أرغوان، نبارة) نحو الجنوب، فاشرفت طلائعها على المرتفعات في جيوشه من إشبيلية عام 609هـ 1213م متجها صوب جيان إلى الشمال واحتل موقعا في موضع السهل الواقع على أحد ممرات جبال الشارات، وكان واثقا من النصر بضخامة حشوده وتفوقه العددي.

قبل المعركة وقعت المعاهد بين جيش المسلمين والنصارى على الصلح والسلم لكنه كان على غدر مبيت من الصليبيين.

عندما بدأ الهجوم المباغت سنة 609هـ 1213م وبشكل شديد على مجنبتى الجيش الموحدي فرد المسلمون زخمة الهجوم ولاح على الأفق ارتداد النصارى للفرار، هنا تدفق القشتاليون بقيادة الفونسو الثامن وكان قد أعد فرقة احتياطية لهذا الهجوم، ارتد المجنبتان للهجوم بمنتهى العنف والشدة في كل الأطرف فولى المسلمون بالمجنتين الفرارن وتركز الهجوم النصراني على قلب الجيش حيث خيمة الناصر، واشتبك الفريقان بقتال عنيف وسقطت عشرات الألوف من القتلى،

وثبت الناصر حتى آخر لحظة يحث على الصبر ولولا ثباته على هذا النحو لاستوصل الجيش كله، ثم اضطر الناصر أن يمتطي صهوة فرس قدمها إليه أعرأبي كان إلى جانبه وأن يفر مع نفر، وتمزق الجيش الموحدي إلى كل الجهات العدو يطارده .

وكانت هذه المعركة، من أكبر الهزائم التي عني بها المسلمون في الأندلس وكانت خسائهم كثيرة جدا، وفادحة جدا إذ لم تقم للموحدين بعدها قائمة.

وكانت نتائجها أنها كانت كقاصمة الظهر للموحدين، حيث ضعف شأنهم في الأندلس والمغرب بعد ذلك، وكانت سبب هلاك الأندلس وخرابها، وصل الخليفة بعد ذلك، بعد الهزيمة النكراء إلى إشبيلية عاصمة الأندلس، لوم يستعد لشيء بان يجمع قواته أو يحشدها مرة أخرى.

وكانت معركة العقاب مقدمة لنهاية الدولة الموحدية، المعركة الفاصلة التي كسرت المسلمين وأدت إلى تراكم الأحداث، والكم الهائل من التساقطات في منطقة الأندلس.

مآساة بياسة:

وبعد معركة العقاب تساقطت دولة المسلمين واحدة تلو الأخرى من البياسة والآبذة، وقد تدهور حال المسلمين كثيرا في كل بلاد المغرب والأندلس على السواء.

وفي سنة 413هـ /1217م وبعد موقعة العقاب بأربع سنوات ونظرا لتردي الأوضاع في بلاد المغرب، وتولي المستنصر بالله أمور الحكم، وهو بعد طفل لم يبلغ الرشدن فظهرت حركة جديدة من قبيلة زناتة في بلاد المغرب واستقلت عن حكم دولة الموحدين هناك، أنشات دولة سنية هو دولة بني مرين التي تكون لها شأن كبير في بلاد الأندلس.

بدأت دولة الموحدين في سنة 515هـ، حين أعلن ابن تومرت قيامها في المغرب، وسقطت عاصمتها في يد أبي يوسف يعقوب المرين في 668هـ فهذه الدولة التي استمرت حوالي قرنين ونصف كان معظمها في الجهاد والاضطرابات ولم تهدا إلا أيام خلفائها الأوقوياء.

العلم في دولة الموحدين:

من الناحية العلمية نشط العلم والعلماء في عصر الموحدين وازدهرت الأندلس بشتى أنواع العلوم والمعارف، فقد كانت مدن الأندلس مركزا للمعاهد العلمية، كإشلبلية، وقرطبة، وبلنسية، وكان العلماء يلاقون بالترحيب والتشجيع لوجود النزعة العلمية لدى الموحدين.

وظهرت عدد كبير من العلماء من فروع اللغة والأدب والنحو، كما برز عدد من الشعراء في رثاء المدن والممالك كأبي البقاء الرندي، وابن خفاجة، ابن الأبار. ومن المؤرخين ابن عذاري الذي ارخ لهذه الفترة في كتابه "البيان المغرب" ومحمد بن عبد الملك صاحب الموسوعة الكبيرة "الذيل والتكملة" لكتأبي الموصول لابن الفرضي والصلة لابن بشكوال، وبرع ابن زهر في الطب وكذلك ابن طفيل وابن رشد قد برعا في الطب والفلسفة، فابن الطفيل برع في كتابه حي بن يقظان وابن رشد في كتابه "تهافت التهافت ".

سقوط غرناطة

كان سقوط غرناطة هو آخر حلقات صراع المسلمين بالأندلس و به طويت صفحتها من التاريخ الإسلامي في الأندلس .

مملكة غرناطة : الأندلس الصغرى

تبين عموم حال الأندلس في نهاية العصر الموحدي الذي أفضى إلى سقوط القواعد الأندلسية الكبرى، حين ضعفت المقاومة أمام قوى إسبانيا النصرانية المتحدة. رغم عدم مقدرة الموحدين على حماية الأندلس فإن أهل الأندلس رأوا أنه لا بد من القيام بعمل دفاعي يحفظ لهم ما بقي من بلدهم .

بعد انتهاء دولة الموحدين في الأندلس و المغرب كان الأمر قد آل إلى ملك بني الأحمر بعد أن نجح محمد بن يوسف بن نصر سنة 635 ه 1237 م في ضم المدن الأخرى إلى مملكته، مثل مدينة بسطة و وادراش و سريش و مالقة و جيان. و في سنة 636 ه 1238 م استولى على غرناطة، و جعلها حاضرة لدولته. وكان محمد بن يوسف معقدا آمال أهل الأندلس في انقاذ ما بقي من دولة الإسلام من الخطر الذي كان محدقا بها. وكانت الأحوال السياسية وقتئذ تحتم تأليف جبهة قوية أمام الخطر المسيحي الجاثم. و قامت مملكة غرناطة من مظاهر الاضطراب التي كانت تجتاح ما بقي من ملك المسلمين في شبه جزيرة ايبيرية و مع ذلك فقد قدر لها أن تدوم نحو قرنين من الزمان. بالرغم من الصراع غير المتكافئ بين النصرانية والإسلام وبالرغم مما عانته مملكة غرناطة من حروب داخلية.

ويرجع الفضل في بقاء غرناطة، رغم الأنواء والعواصف إلى أنه احتشد فيها خلاصة، ممن تشددوا من بلادهم والتجأوا إلى ما بقي من مدن الإسلام في الأندلس.

وكان توسل بني الأحمر بسلاطين بني مرين في الجانب الآخر من الزمان حينا تم عقدهم المحالفات السياسية مع ملوك قشتالة حينا آخر.

وترك محمد بن يوسف عام 1272 م ملكا قويا يستطيع الثبات أمام الأعداء في الوقت الذي نشأت فيه بينهم الفتن و الانقسامات الداخلية. و كان تقلص الإسلام في شبه الجزيرة قد أدربها إلى تركز أهل الفنون والعلوم والآداب في غرناطة، فأقاموا فيها واستغلوا كل شبر من أراضيها .

خلف محمد الثاني 1272 – 1302 م أباه، و كان سياسيا بارعا، استطاع أن يوطد سلطانه في البلاد، و كان لا يتردد في الاستنجاد بني مرين عام 1274 م، حين استنجد به ضد ملك قشتالة و قدم هذا السلطان بنفسه إلى الأندلس و توغل في أراضي الأعداء مدمرا كل ما قابله في طريقه .

وأغار على المدن الإسلامية التي استولى عليها القشتاليون، وحاصر مدينة المدور، وقاتل دون تونبو دي لدار في استنجة و هزمه وقتله. ومنذ ذلك الحين توثقت عرى الصداقة بين غرناطة و فاس . ولما مات محمد الثاني خلفه محمد الثالث وكان عالما مولعا بالفنون والآداب ثم تواصل واستولى عديد من الحكام على غرناطة، من محمد الرابع وأخوه أبو الحجاج يوسف الذي أقام أول نواة لقصر الحمراء بما فيه برج قمارش والحمام الملكي وباب الشريعة ومصلي البطل. وخلفه ابنه محمد الخامس الغني بالله الذي اكمل في قصر الحمراء ما كان ابوه قد بدأه فيه، و دام عهده حتى عام 1391ه ثم تولى بعده عدة سلاطين ضعاف. وتوالت الأحداث في العهد الأخير الذي سبق مباشرة سقوط غرناطة، آخر معقل للإسلام في الأندلس في أيدي النصارى وانبعثت الفتن بين أفراد الأسرة المالكة، و قامت الثورات تأييدا لأحدهم على الآخر و كان آخر حلقة في سلسلة هذه الفتن الصراع الرهيب بين أبي عبد الله محمد بن سعد، المعروف

بالزغل و ابن أخيه السلطان أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن ذلك الصراع الذي أدى إلى تسليم مدينة غرناطة في 2 يناير عام 1493 م.

ودخلت جيوش قشتالة الظافرة قصر الحمراء، بعد أن خرج منها السلطان المقهور، و قدم لفرناندو الرابع مفاتيح الحمراء، و سار ابو عبدالله ''Boabdil'' في شعب تل البذول، و ألقى نظرة أخيرة على قصره الذي كتب عليه الخروج منه، وترقرقت الدموع في عينيه وما لبث أن انهمرت على خديه فصاحت به أمه عائشة الحرة، "أجل، فلتبك كالنساء على ملك لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال ". و أطلق الإسبان على هذا الموضع اسم زفرة العربي الأخيرة ''El Ultimo Mor Suspiro del''.

وهكذا انتهت مملكة إسلامية بسقوط غرناطة وانطوى آخر صفحة من تاريخ الإسلام في الأندلس[24] .

[24] دكتور السيد عبد العزيز سالم في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس ص : 26- 24

الفصل الثالث

مدى تأثير الحضارة الإسلامية العربية في الحضارة الإسبانية:

الأدب العربي في الأندلس وأعلامه:

هذه الحقيقة ثابتة أن المسلمين جعلوا الأندلس على مدى ثمانية قرون مركزا حضاريا متقدما، ومنارة علمية، وثقافية وأدبية، ذات إشعاع اخترق المكان والزمان. ومن الظواهر التي تلفت النظر أن العناية بالتراث الأندلسي وبحياة العرب والمسلين في الأندلس لم تنقطع على الرغم من مرور أكثر من خمسة قرون على الغياب العربي عن تلك البلاد، فلقد اهتم العرب وحتى غير العرب بذلك التراث وتلك الحضارة المتفوقة، ولئن ضاع من ذلك التراث الأندلسي الكثير لقد بقي منه ما يسهم في البناء الثقافي والحضاري وما يدل على عظمة دور الأندلس.

وكان للأدب العربي مكانة ممتازة بارزة في جوانب المنظوم والمنثور فمضى الأندلسيون على آثار المشارقة، وأتقنوا اتقانهم، وشاركوا في قضايا الأدب وموضوعاته في قطرهم النائي البعيد، وأسهمو بالجديد، مما ينسب إليهم وبقي اسمهم لا صقا به، ودالا عليهم مع مرور الزمن، وألبسوا بعض الأغراض والموضوعات حلة أندلسية فيها الإبداع والتجديد وفيها التميز والخصوبة. واشتهر من أهل الأندلس أعلام في فنون النظم والنثر يعدون في كبار أدباء العربية. وقد ظهر عدد كبير من العلماء نبغوا في تلك المدة في صنوف العلوم والصنائع والمعارف والأدب والفنون، وصارت البلاد منارة علم وأدب وفن وصنعة متقنة وعمل متقن[25].

وصفت حياة الناس في الأندلس في بدايات الفتح العربي بأنها كانت أقرب إلى البداوة والتقشف واستمرت كذلك أيام الولاة يستوي فيما ذلك العرب والبربر وأهل الأندلس غير أنهم أخذوا في التحضر زمن الدولة الأموية بسبب ما ساد حياتهم من

---

[25] دكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات - الأدلس ، ص: 47.

أمن واستقرار، وأخذوا يخطون في ذلك خطوات قوية منذ عهد عبد الرحمن الأوسط لشغفه بحضارة أهل المشرق، وسرعان ما انتقل الأندلسيون من جلب الطرف والتحف إلى صناعتها والإبداع في تلك الصناعة، وقد أسهم زرياب في نقل كثير من أساليب الحياة وأسباب الرفاهية مما رأي في بغداد إلى الأندلس .

وبلغت الأندلس الأوج أيام عبد الرحمن الناصر واشتهرت المكتبة العظيمة التي أنشأها بإشراف ولي عهده الحكم المستنصر حتى قال ابن خلدون :''اجتمعت بالأندلس لعهده خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولامن بعده''.

وأخذت الأندلس تخطو خطوات واسعة في الحضارة المادية وساعدها على ذلك ثراءها لوفرة الأنهار فيها والثمار والزرع والبساتين وكثرة المعادن وهيأ هذا الثراء فيها وما كان يجنيه حكامها من الضرائب للتفنن في بناء القصور منذ عهد عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد حتى إذا كان في عهد عبد الرحمن الناصر لا يبني قصرا أوقصورا متعددة فحسب، بل يبني مدينة الزهراء بجوار قرطبة، على سفح جبل العروس، وكانت الطبقة الدنيا فيها بساتين وحدائق وفي الطبقة الوسطي دور الموظفين، وفي الطبقة العليا قصره وقاعته الكبيرة المزدانة بأعمدة الرخام وحليها الذهبية وجوهرة كبيرة . وكذلك يتضح ثراء الحكم الأمور وأبهته في بناء المسجد الجامع بقرطبة، ولا تزال روعته ماثلة حتى اليوم.

التراث العلمي في الأندلس:

تقدم الحركة العلمية بقرطبة في العصر الإسلامي

نشطت الحركة العلمية بقرطبة في العصر الأموي وما تلاه من العصور الإسلامية حتى سقوطها في أيدي القشتالين، نشاطا لا مثيل له، حتى غدت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها ابناء قرطبة حتى يقول الشاعر فيه.

بأربع فاقت الأمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء ثالثة والعلم أكبر شيء وهورابعها

ولقد اهتم أمراء بني أمية وخلفاؤهم باقتناء المصنفات النادرة، وأرسلوا للبحث عنها والتماسها وشرائها الخبراء المتخصصين، فالأمير عبد الرحمن الأوسط بعث عباس بن ناصح إلى المشرق ليبحث له عن الكتب القديمة النادرة فأتى له بالسند هند وغيره من الكتب، فهو أول من أدخل هذه الكتب في الأندلس.

وفي الحقيقة أن الحركة العلمية في قرطبة لم تصل إلى ذروتها إلا في عصر الخلافة، وعلى الأخص في زمن الحكم المستنصر، وكان الحكم أكثر خلفاء بني أمية حبا للكتب، وذكروا أنه جمع من الكتب مالا يحد ولايوصف كثرة ونفاسة.

واهتم الحكم المستنصر بهذه الكتب عناية كبرى، فجمع في قصره الحذاق والنساخ، والمهرة في الضبط، والمجيدين في التجليد صيانة للكتب. ولكن هذه المكتبة العظيمة التي جهد الحكم في تكوينها لم تلبث أن بادت عند حصار البربر بقرطبة سنة400 هـ .

وكذلك في عصر الطوائف ازدهرت الحركة الأدبية والعلمية في قرطبة في ظل الوزير الأديب أبي حزم بن جهور، وظهر ابن حزم القرطبي الأديب العالم ، وابن زيدون الوزير الشاعر، وابن حبان المؤرخ، ولم تخمد هذه الحركة العلمية في عصر دولة المرابطين والموحدين، فظهر ابن قزمان القرطبي مؤسس مدرسة الزجل، والفيلسوف العظيم أبوالوليد بن رشد القرطبي، كما ظهر في التراجم ابن بشكوال وفي الآداب القلقشندي، وفي الفقه ابن عبد البر.[26]

ونتج عن هذا الاهتما م الكبير والشغف الشديد بالعلم والأدب حضارة أندلسية مزدهرة أثرت في الحياة الأوربية وتركت آثارا عميقة مازالت تتراءى مظاهرها بوضوح حتى اليوم.

---

[26] دكتور محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي.

ولمع فحول الشعراء والأدباء في الأندلس كابن عبد ربه،و ابن حزم، وابن زيدون، وابن خفاجة، وكانت النتيجة من ازدهار الحياة الأدبية أن انتشرت اللغة العربية والثقافة الإسلامية في إسبانية وقد زخرت الألفاظ العربية في اللغة الإسبانية، حيث أقبل أهل الذمة من الأندلسيين على تعلم العربية، ويبدو أن الاستعراب كان قد سبق الإسلام، وفقد اختلط أهل الذمة بالمسلمين وأخذوا لغتهم وأسلوبهم في الحياة .

الفنون الأدبية الممتازة في الأندلس: الموشحات و الزجل

شعر الطبيعة في الأدب العربي قديم أصيل. وقد ألقى الشعر الجاهلي بظلاله على وصف الطبيعة في الأزمان التالية لأن البيئات الجديدة (كالشام و العراق) قد ظهرت تباعا، ومع التطور الزمني و الفني. فذكر بعض شعراء العصر الأموي دمشق و الغوطة، ومناطق أخرى تتميز بالحسن و الجمال، وتابع العباسيون الاهتمام بالطبيعة في ظلال الحضارة النامية زمانا بعد زمان .

لكن شعرالطبيعة في الأندلس يتميز تماما ويختلف اختلافا كاملا بأشعار الطبيعة في دول أخرى من الأندلس، بحيث أن أرض الأندلس و طبيعتها و نظر أهلها و عيشهم في ظلالها يستطرد إلى ذكر محاسنها، من وراء نظرة الإعجاب بالأرض و التمسك بالوطن، ونجد مثل هذه النظرة المفعمة بالإعجاب بالطبيعة الأندلسية في أشعار كثيرة .

وتشمل عصور الأدب الأندلسي من بداياته إلى خواتمه، بل إن الشعر الأندلسي يسجل مزية وخصوصية في هذا الغرض، وقد تابع المحدثون من الكتاب والمؤلفين من سبقهم من القدماء فأثنوا على جمال الطبيعة الأندلسية، ووجدوا في هذه الطبيعة ما يغري الشعراء ويحفزهم على النظم في وصفها استئناسا بها، واسترسالا في التنعم بظلالها و التغني بجمالها.

فالأندلس تتميز بطبيعة فاتنة في سهولها ووديانها وأنهارها وجبالها وغاباتها وأشجارها وبساتينها ومنتزهاتها، وهي طبيعة خلبت ألباب الشعراء هناك فتغنوا بمفاتنها ومشاهدها .

الموشحات الأندلسية

يقترن اسم الموشح حيثما ذكر باسم الأندلس باعتبار ظهور الموشح ونشأته وتطوره واكتماله في الأندلس، لأن المشرق استقبل هذا الفن الوافد بعد ظهوره في الأندلس بمدة طويلة، كما استقبل فن الزجل أيضا. والموشح و الزجل ألوان، و إن كانت للزجل سمات خاصة به تميزه عن الموشح .

فإن الموشح فن أندلسي ظهر في تلك البلاد و نشأ و اكتمل بها و أنه نشأ برعاية الموسيقى، أو في جو الموسيقى و الغناء و لعل مجئي زرياب 238 هـ و إنشاؤه مدرسة موسيقية مهمة كان ذا أثر في هيئة الجو لظهور الموشح . فإن الموشح نشأ في الأندلس استجابة لدواع موسيقية غنائية ، و بالاحتكاك مع الأغاني الشعبية الأندلسية .

الـبـاب الـثـالـث

الفصل الأول :تأثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية

الفصل الثاني: الكلمات من أصل عربي في اللغة الإسبانية

الفصل الثالث :التعبيرات الدارجة من أصل عربي في الحياة اليومية الإسبانية

الفصل الأول

تأثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية

بعد ما دخل العرب في الأندلس و مكثوا فيها مدة طويلة كحاكم مستقل متسامح ومحب للعلم والثقافة فازدهرت الحضارات فيها بشكل واضح مستمر يملأ الأندلس بالعلوم والفنون. فكان هناك عدد هائل يعتنق الدين الحنيف منهم من يصبح لهم جميع حقوق العربي الفاتح لدياره فلهم كل ما للمسلمين الفاتحين من هذه الحقوق. وهيأ ذلك سريعا فى الأندلس لأن يدخلوا أفواجا متلاحقة في الإسلام و كانوا يسمون "المسالمة" او "المستعربين" و سمى أبناؤهم باسم "المولدين".

وطبيعي أن يقبل من أسلم من أهل الأندلس على تعلم اللغة العربية حتى يحسنوا أداء شعائر الإسلام و تلاوة كتابه الذى يعد جزءا لايتجزأ من اعتناقه وبالمثل دفعوا أبناءهم إلى هذا التعلم و معنى ذلك أن شطرا كبيرا من أهل الأندلس تعربوا تعربا كاملا دينا ولغة، وقد بقى وراءهم شطر ظل على مسيحية و كان يتخذ لهجة لاتينية عامية أو رومانسية لغة فى تخاطبه اليومي وظل المسلمون العرب يسيطرون على مسيحى الأندلس و يهودها ثقافة وأدبا وحضارة لا قرنا ولا قرنين بل قرونا متعاقبة من القرن الثامن الميلادي حتى نهاية القرن الخامس عشر وهم طوال هذه الحقب كانوا يقفون مشدوهين أمام هذا الفكر العربي الباهر فى العلم و الأدب و الفلسفة.

ويصور ذلك " ترند" فى مقاله بتراث الإسلام قائلا " كانت قرطبة فى القرن العاشر الميلادي أكثر المدن الأوروبية حضارة و كان فى ذلك مثارلإعجاب العالمٍ وبلغ من ارتفاع شأنها أن حكام "ليون" و "نبارة" و "برشلونة" كانوا يقصدون اليها كلما مستهم الحاجة إلى جراح أو مهندس معماري أو مطرب كبير[27]".

---

[27] سلمى الحفار الكزبري، بصمات عربية و دمشقية في الأندلس:ص،217

ومنذ أواسط القرن الحادي عشر تتحول طليطلة و بعض المدن الأندلسية التى استولت عليها الإمارات المسيحية الشمالية إلى مؤسسات ترجمة ضخمة لكل ما هو عربي من علم و فلسفة و أدب. ويؤم طليطلة طلاب العلم من مختلف البلاد الأوروبية: الفرنسية والإيطالية والألمانية والإنجليزية و فضلا عن البلاد الإسبانية يحمل كل منهم مقدار طاقته وجهده أقباسا عربية إلى مدنه وبلدانه. فظل ذلك حتى القرن الخامس عشر الميلادي وكانت هذه الأقباس من أكبر العوامل فى نهضة أوربا وخروجها من ظلام العصور الوسطى إلى أضواء العصر الحديث.[28]

كان لابد أن تتأثر اللغة الإسبانية باللغة العربية أثناء العصر الطويل الإسلامي في إسبانية، التي تفوقت فيها، من حيث الاستعمال على سائر اللغات الإسبانية، ويتجلى هذا التأثير بأوضح صورة في آلاف ألألفاظ العربية التي يزخرهابها قاموس اللغة الإسبانية، والتي تشهد بما كان بين المسلمين والمسيحيين من صلات وثيقة في جميع نواحي الحياة، نتيجة طبيعية لمعاشرة المستعربين للمسلمين والمدجنين للإسبانيين .

وتحتوي هذه الألفاظ على العلوم من الطب والفلسفة والرياضة والفلك والكيمياء والأدب والموسيقى بل تتجاوز ذلك إلى الحياة الاجتماعية والسياسية، والتقاليد العسكرية ونظم الزراعة والتجارة والصناعة والعمارة والعمران وهي أبلغ سجل خلدت فيه الحضارة الإسلامية.

وكما يقول المؤرخون غير العرب: إن للغة العربية الفضل الأكبر في نقل العلوم الشرقية القديمة، والعلوم الإسلامية إلى اللغتين القشتالية واللاتينية، وهذا ماكان له أثر كبير في عصر النهضة الأوروبية، وهذا حدث بعد ما تم فتح إسبانيا للعرب، فنشرت اللغة العربية، والفنون الهندسية، والتقاليد العربية في شبه الجزير

---

[28] : د: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات ، ، ص 927

الإيبيرية وهكذا تمكنت تلك الطبقة القليلة العدد، من فرض سيطرتها على إسبانيا كلها، في غضون مئة سنة فقط وعربيتها، لما كان لها من نفوذ سياسي وتفوق في الثقافة على ثقافة القوط المسيحيين.

وهذه الحقيقة أن كتب المؤرخون الإسبان كتبا وبحوثا وقواميس ودراسات في القرن العشرين على تأثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية، فنشر العالم مجيل بالاسيو "Miguel Palacio"كتابا، أرجع فيه أسماء المواقع الجغرافية والأنهار والمدن والقرى إلى أصولها العربية، كما نشرت مجموعة من العلماء واللغويين قاموسا ضخما، قدم له المؤرخ الكبير رامون منندث بيدال، "Ramon Menendez Pidal" يرشد إلى أصول المفردات اللغة الإسبانية المتداولة، إما العربية وإما اللاتينية، فصدر عمل عظيم بعنوان تاريخ اللغة الإسبانية وضعه عالم لغوي معاصر الأستاذ : رافائيل لابسا"Rafael Lapesa" كتب في مقدمته " ويأتي العنصر العربي في مفردات اللغة الإسبانية في الدرجة الثانية من الأهمية بعد العنصر اللاتيني، وتوجد في لغتنا حوالي أربعة آلاف كلمة عربية، ماعدا المصطلحات الدارجة على الألسنة في الأندلس، المأخودة من العرب، والتي تبناها الأندلسيون".[29]

ونحن نجد البصمات الواضحة العربية الشرقية في الموسيقى الإسبانية، وفي الفلامنكو Flamenco خاصة عندما نستمع إلى أعمال المؤلفين الإسبان المعاصرين أمثال : البينيز"Albeniz" وغرنادوس "Garanados" دي فايا "De Falla" ولا سيما اللون القديم منه، المعروف باسم كانت فوندو"Cante Jondo" فإن كل من يستمع إليه يحس بتفاعل مع أنغامه لأنه متأثر بالموسيقى والغناء العربي الذي صدح في الأندلس مدى عشرة قرون من الزمان.

[29] A. Gonzalez Palencia, Influencia de la Civilizacion Arabe: Madrid,1931.

و آثار الحضارة العربية في الأندلس تدل على دلالات مختلفة ولا تعني بالآثار العمرانية وحدها لأن لنا فيها آثارا عميقة اشتملت على اللغة والتقاليد وأساليب الحياة والتعبير، والميول والطباع ، والبناء والموسيقى، وكل ما يمس حياة الفرد والجماعة من خصائص و صفات .

وبعد أن انقضت خمسة قرون على خروج العرب من الأندلس وزالت جميع رواسب التعصب بيننا وبين الإسبان نلاحظ اهتمامهم الكبير بالحفاظ على آثار المسلمين، بالصيانة والترميم، بإلقاء الأضواء على التراث العلمي والأدبي المشترك، وينفقون الأموال الطائلة والجهود للكشف عنها فقد بدأوا بإعادة بناء هيكل مدينة الزهراء المدينة التي شيدها الخليفة عبد الرحمن الثالث من أجل محظيته المفضلة في القرن العاشر الميلادي . كما أنهم يحققون وينشرون بعض ما في مكتباتهم الغنية من مخطوطات، ويؤلفون الكتب ويضعون الدراسات المطولة عن تلك الحضارة، ويترجمون إلى الإسبانية آثار العلماء والأندلسيين والشعراء.

وظل يحكم المسلمون معظم أنحاء شبه الجزيرة الإيبيرية قرونا طويلة، ويستمر حكمهم في الجنوب، حيث قامت مملكة غرناطة، زهاء ثمانية قرون، و كانت أمور الحكومة الإسلامية و تقاليد الحياة الاجتماعية الإسلامية و جميع ما هنالك من مظاهر الحضارة والثقافة الأندلسية في التفكير و في الفنون و في كل مقومات وجوانب الحياة العامة والخاصة، كانت كلها تحدث أثرها في شبه الجزيرة الإسبانية . وكان النصارى الإسبان، الذين يعيشون تحت الحكومات الإسلامية، و هم المستعربون أو النصارى المعاهدون من جهة، والمسلمون الذين يعيشون في ظل الحكومات النصرانية وهم المحدثون من جهة أخرى، كانت هاتان الطائفتان، اللتان لعبتا في تاريخ الأندلس أعظم دور، في نقل المؤثرات الحضارية من فريق إلى آخر.

والحقيقة أن هذه المؤثرات، كانت أعمق و أشد انطباعا في إسبانيا النصرنية فيها في إسبانيا المسلمة، إذ كانت الحضارة الأندلسية يومئذ أرقى من نظائرها و أشد تفوقا و

ازدهارا. ولايضمحل هذا التأثير القوي للحضارة الإسلامية في حضارة إسبانيا النصرانية، حتى في العهد الذي أخذ فيه نجم الدولة الإسلامية في الأفول، و تضاءلت رقعة الأندلس المسلمة، حتى انحصرت في حدود مملكة غرناطة الصغيرة.

ذلك أن هذه المملكة الإسلامية الصغيرة، كانت بالرغم من تضاؤل سلطانها الإقليمي والحزبي تتمتع بحضارة رفيعة، وكانت علومها و فنونها، وأوضاع حياتها الاجتماعية ما زالت تحدث أثرها في جيرانها النصارى الإسبان، وكان المهندسون والعرفاء الغرناطيون، يشاركون مع زملائهم النصارى في إنشاء القصور والصروح القشتالية وفي تجميلها وزخرفها، و أحيانا في زخرفة الكنائس النصرانية ذاتها .

ولما سقطت غرناطة، وانتهت بذلك دولة الإسلام في الأندلس، لبثت آثار الحضارة الأندلسية المتحضرة عصرا، تتسرب إلى إسبانيا النصرانية، و ظهرت آثار الهندسة والزخارف الأندلسية في كثير من الصروح و الكنائس الإسبانية التي أقيمت في القرنين السادس عشر و السابع عشر .

وكان الموريسكيون أو العرب المتنصرون عندئذ، يحملون ما تبقى من تراث آبائهم وأجدادهم المسلمين في مختلف الفنون والصناعات ويحتفظون بكثيرمن تفوقهم وبراعتهم الفنية والزخرفية. وتوجد آثار هذه البراعة والحذقة في زخارف كثير من كنائس القرن السادس عشر، في زخارف الآنية الخزفية الموريسكية الرائعة التي تحتفظ المتاحف الإسبانية بكثير منها حتى الآن . كما يشهد العلامة المستشرق الإسباني غونثالث بالنسيا، "Gonzalez Palencia" عن " آثار الحضارة الأندلسية " ''إن العمارة المدنية والدينية في بعض نواحيها، والفنون الرفيعة والحياة المرفهة بين النصارى الإسبان، كانت تقوم على تراث المسلم الأندلسي، وكان الزليخ الأندلسي يزين الأبراج المدجنية في بلاد أراجون، وكان عريف مسلم هو الذي أشرف على زخرفة

مصليات الدير الملكي في برغش الذي أنشأه الفونسو الثامن، وكذلك المصلي الملكي في قرطبة، الذي أنشأه هنري الثاني .

''ثم إن الفن المدجني قد تسرب إلى كل منشآت شبه الجزيرة فكنيسة" شان خوان التوبة " في طليطلة، و الكنيسة العظمى ''la Seo'' في سرقسطة، وكتدرالية ترويل، هي أمثلة واضحة من آلاف الأمثلة، التي يمكن ذكرها، والواقع أنه لا مجال للدهشة من تكدس هذه المؤثرات الحضارية العربية الأندلسية، في الحضارة المسيحية لشبه الجزيرة الإسبانية. ذلك أن الحياة المشتركة مدى قرون عديدة للحضارتين، كان لا بد لها أن تحدث أثرها. على أن هذا الأثر لم يقف عند شبه الجزيرة الإسبانية بل لقد ترك في أور با بأسرها، آثارا يمكن تقصيها'' [30] .

وكذلك يقول المؤرخ الشهير الإسباني الأستاذ منندیث بيدال Menendez'' Pidal''، وهو من أكبر وأشهر المفكرين والنقدة المعاصرين، فيما خلفته الأمة الأندلسية من الآثار الباقية في حضارة إسبانيا النصرانية وفي حياتها وتقاليدها وفيما يراه من مظاهر هذه الآثار .

''أجل ، لقد تركت الأمة الأندلسية آثارا واضحة في الحضارة الإسبانية، وفي الحياة الإسبانية العامة وفي تقاليد إسبانيا وعاداتها. وإذا تركنا الآثار والصروح المادية جانبا، فإن مظاهر هذه الآثار المعنوية كثيرة، ودعك من الآثار اللغوية فإن هذه معروفة، وهي ماثلة في كثير من نظمنا،ويكفي أن يذكر كلمات: , Alcalde Alcaide , Alguacil ,Almojarife, Alferez وغيرها للتعبير عن بعض المناصب العسكرية و القضائية، و في تقاليد الملوكية الإسبانية، يبدو أثر التقاليد الملوكية الأندلسية فمثلا يقرن ذكرالملك بعبارة حفظه الله Que Dios guarda و هو اصطلاح عربي. و يبدو هذا الأثر في كثير من العادات و التقاليد الإسبانية في التعامل

[30] A. Gonzalez Palencia, Influencia De la Civilizacion Arabe, p. 14, 15.

والأسواق، و فيما ينادي به الباعة على سلعهم، وهي نداءات مسجعة، ترجع إلى أصول أندلسية وفي الدعوات الجنائزية، حيث يقال عن المتوفى رحمه الله، وفي مظاهر التحية، وفي قصة " السيد " El Cid " أن التحية تكون بتقبيل الكتف " و هي عبارة أندلسية، وهكذا نجد أثر التقاليد والعادات الأندلسية ماثلا في كثير من مظاهر الحياة الإسبانية"[31] .

والواقع أن يشهد أحد خلال رحلاته إلى إسبانيا و تجواله في سائر نواحيها ومدنها الأندلسية والنصرانية، و من أحوال الأمة الإسبانية، و من مظاهر حياتها المادية والأدبية، ومن تقاليدها وعاداتها، كثيرا مما يشير إليه ويتحدث عنه هذا العلامة الكبير في أقواله الموجزة، وأحد يستطيع أن يدرك بالمشاهدة والملاحظة، عمق هذه الآثار التي خلفتها الأمة الأندلسية في وريثة أراضيها وحضارتها، الأمة الإسبانية .

والمناطق التي توجد فيها هذه الآثار أكثر و أشد وضاحة و صراحة إلى غاية هي جنوبي إسبانيا، منطقة الأندلس الحقيقية، وهي التي تشمل ولايات المرية، و مالقة، وغرناطة، وإشبيلية، لأن مملكة غرناطة الإسلامية، لبثت تحتل معظم أماكن في هذه الرقعة، حتى أواخر القرن الخامس عشر و لبث الموريسكيون أو العرب المتنصرون بعد ذلك يعيشون فيها جماعات كبيرة زهاء قرن آخر، ومن ثم كلفت ولايات الأندلس آخر مستودع لتراث الحضارة والتقاليد الأندلسية، وكانت هذه الآثار الحضارية والتقاليد العربية أرسخ فيها و أبقى من أي جزء آخر من إسبانيا.

نتيجة هذه الحضارة والثقافة الرائعة المزدهرة التي ورثتها إسبانيا عن الأندلسية العربية، لقد تسربت الكلمات الضخمة إلى اللغة الإسبانية، فاللغة الإسبانية هي اللغة اللاتينية الوحيدة التي توجد فيها الحروف مثل الخاء ، J, ge , gi والثاء Z, ce, ci ,

[31] محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص: 189.

وتمثل في كلماتها بكثرة. وهناك الكثير من الكلمات التي ترجع أصولها إلى اللغة العربية، و من القواعد المسلم بها أن كل كلمة إسبانية تبدأ بـ ''ال'' هي عربية الأصل.

الفصل الثاني

الكلمات من أصل عربي في اللغة الإسبانية

لا شك أن تأثير اللغة العربية الأكبر و الأعمق في اللغة الإسبانية هو المعجمي، حيث يوجد حوالي8% من المفردات والكلمات الإسبانية من أصل عربي. ويشتمل هذا على بعض المئات و الآلاف من المدن الحديثة والقرى القديمة، و السمات الجغرافية التي ما زالت تمسك أسماء التي خلفها العرب المسلمون. وهذه أسماء المدن والأنهار والقرى ما زالت تبقى على أصلها من العربية أمثال اسم أول المسلمين الذى دخل شبه الجزيرة الإيبيرية طريف بن عبدالملك "Tarifa" الجزيرة "Algeciras" جبل الطارق "Gibralter"فمن الشائع أن تجد أسماء المدن و المواقع من ذات الأصول العربية الواضحة ونماذج من تلك الكلمات كما تلي:

أسماء المدن والأنهار

Medina	مدينة
Albacete	البسيط
Benicasim	بني قاسم
Medinaceli	مدينة سليم
Calatayud	قلعة أيوب
Tarifa	طريف
Valladolid	بلد الو ليد

Guadalaquivir	وادي الكبير
Calatanazor	قلعة ناسور
Algeciras	الجزيرة
Aljinet	الجنة
Bibramla, Bib al rambla	باب الرملة
Axarquia	الشرقية
Guadalcazr	وادي القصر
Gibraltar	جبل الطارق
Guadalajara	وادي الحجارة
Almeria	المرية
Cartagena	قرطاجنة
Ronda	رندة
Ubeda	أبدة
La sagra	الثغرة
Trafalgar	طرف الأغر
Alovera	الحويرة
Henares	النهر

Baeza	بياسة
Antequera	انتيقيرة
Mulhacen	مولى حسن
Cabra	قبرة
Almudena	المدينة
Alquibla	القبلة
Almanzor	المنصور
Alcolea	القلعة

جانبا إلى هذه الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الإسبانية للمواقع الجغرافية التي أسسها العرب و سموها، هناك الكثير من المفردات الإسبانية في مجال العسكرية والمتعلقة بالحروب، مثلا الفارس "Alferez" الغارة "Algara" الطليعة "Atalaya"

هكذا أثرت اللغة العربية أيضا في الحياة العائلية والشخصية في إسبانيا وترك فيها المفردات التي تظل تستخدم حتى يومنا هذا، فنحن نجد الكلمات العربية في المواد الغذائية، مثل "Albondiga" البندقة، قسم من اللحم . من كلمة عربية القهوة Cafe وفي الملابس مثل البورنوز "Albornoz" رداء الاستحمام، القميص "Camisa" .

علاوة على ذلك فإن الأثرالعميق والبصمات الواضحة التي خلفها العرب في إسبانيا متواجدة و متوافرة في العمارة، والاقتصاد والزراعة . هذه المجالات تحتاج إلى بحث مستقل في كل مجال من المجالات التي ذكرته آنفا، لكن هنا أنا أركز على

المفردات والكلمات العربية المستخدمة في اللغة الإسبانية في حياتها اليومية. و من المعروف أن العرب استحدثوا طريقة الزراعة و أتوا بالفواكه و الأثمار التي لا توجد في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل العرب، بسبب ذلك نحن نجد الكثير من الكلمات المتعلقة بالزراعة التي تؤخذ من اللغة العربية.

الكلمات المتعلقة بالزراعة

Acelga	السلقة
Aceituna	الزيتون
Alcachofa	الخرشوف
Acequia	الساقية
Algarroba	الخروب
Arroz	الرز
Azafaran	الزعفران
Noria	الناعورة
Alcantara	القنطرة
Albaricoque	البرقوق

Alubia	اللوبية
Algodon	القطن
Azucar	السكر
Albufera, Albuhera.	البحيرة
Zanahoria	سفنارية
Berenjan	باذنجان

و كذلك أحد يجد **المفردات العربية في شؤون البيت.**

Azulejos	الزليخ
Alcoba	القبة
Alarife	العريف
Albanile	البناء
Adobe	الطوب
Azotea	السطح
Alfeizar	الفسحة
Ajimez	الشمس

Tabique	الطبق
Divan	ديوان
Almogavar	المغاور
Zabazoque	صاحب السوق
Almacen	المخزن
Alhama	الحمام
Almohada	المخدة
Zaguan	أسطوان
Candil	قنديل
Zaquizami	سقف شامي
Alacena	الخزانة
Taracea	طرازة
Arambeles	الحنبل
Aldaba	الدبة

وبالإضافة إلى هذه الكلمات نحن نجد آلات الطرب و الموسيقى التي يستخدم الإسبان في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الوطنية والعالمية : مثل الدف

"Adufe"القيثارة"Guitarra" "Zahora" من سحور أو السحر، العود "Laud" الطنبور "Tambor" .

بصرف النظر عن تلك النسبة الكبيرة للمفردات الإسبانية من أصل عربي مباشرة، هناك توجد الكلمات والعبارات وفيرة مشتقة من التعأبيرات العربية، ومفاهيم الإسلام، وخصائص اللغة العربية الأخرى .

الفصل الثالث

التعبيرات الدارجة من أصل عربي في الحياة اليومية الإسبانية

عندما يلفظ و يستقبل المضيف الإسباني ضيفه بالعبارة ترحيبا به "Esta casa es su casa" ، فهو يترجم المقولة العربية الشهيرة ''البيت بيتك'' وكذلك بعد ما يغادر الضيف ويذهب من بيته قائلا: "Hasta luego/manana si dios quiere" فهو يستخدم التعبير الشهير ''إلى اللقاء إن شاء الله '' أو يجيبه الضيف بهذه العبارة "Ojala" فهو يردد العبارة العربية ''إن شاء الله''.

وكذلك توجد الكثير من التعبيرات المستعارة من اللغة العربية التي يستخدمها الإسبانيون في محادثاتهم اليومية مثل كما تلي:

Dios te Guarde	يحفظك الله
Dios te ampare	يرعاك الله
Dios mediante	بفضل الله
Es pan de Dios	عيش الله

هذه التعبيرات والعبارات الدارجة دليل قاطع على التراث الحضاري العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية الذي يوجد حتى الآن في حياتها اليومية.

الكلمات العربية التي أصابها التحريف

وما عدا هذه الكلمات والمفردات والتعبيرات التي سبق ذكرها الفوق، تدين اللغة الإسبانية بمئات من الكلمات والمفردات العربية في قواميس اللغة الإسبانية لكنها قليل الاستعمال.

Trafalmejas	أطراف الناس
Albaida	البيضاء
Almacen	المخزن
Albalda	البلدة
Almazara	المصارة ،المعصرة
Albanil	البنيان
Zoco	السوق
Algar	الغار
Iznajar	الحصار
Algarb	الغرب
Almotacen	المحتسب
Alhama	الحمام
Zaguan	أسطوان

Benamahoma	بنو محمد
Nazari	ناصري
Benaocaz	بنو عكاظ
Azoia	الزاوية
Calahorra	قلعة حرة
Fulano	فلان
Calatrava	قلعة رباع
Assafara	الصحراْ
Jabali	جبلي
Mameluco	مملوك
Ademan	الضمان
Adiafa	الضيافة
Alqueria	القرية
Almanaque	المناخ
Almarraja	المرشحة
Baldosa	بلاط

Arrope	الرب
Jarabe	شراب
Almiba	الميبة
Alcatifas	القاطفة
Alfombra	الخمرة
Azucena	السوسان
Alcancia	الكنزية
Quilate	قيراط
Rincon	ركن
Mezquino	مسكين
Califa	خليفة
Arrecife	الرصيف
Hazana	حسنة
Hidalgo	ابن الناس
Mezquita	مسجد
Fulano	فلان

وبذا نحن نستطيع أن نقول: إن اللغة العربية كانت تشيع على ألسنة العرب المستعربين لا لاتينية دارجة او رومانسية كما ظن بعض العلماء المستشرقين والإسبان وهناك خلفت العربية من تراث فصيح هائل ثقافي وأدبي وعلمي وفلسفي بحيث تستطيع أن تقول بحق أن العرب أنشأوا فى الأندلس شعبا عربيا كبيرا ظل بها ثمانية قرون متعاقبة وظل عربي اللغة فصيحة وعامية وظل عربي الدين والحضارة كما ظل عربي الثقافة والعقل والفكر والشعور والوجدان.

الـخـاتـمـة

بعد تقلب وتصفح آلاف من الصفحات التاريخية والكتب المهمة بالعربية والإسبانية وكذلك الإنكليزية المتعلقة بالحضارة والثقافة الراقية الإسلامية بالأندلس، أستطيع أن أثبت مدى تأثير الحضارة العربية الإسلامية في إسبانيا، وهذا قد قمت به فعلا، ويسرني أن أقول عما اعترف المستشرقون أيضا وأشادوا بالتأثيرات العربية الإسلامية العربية في الحضارة الإسبانية ولغتها، ورصدوا آثارها في شبه الجزيرة الإيبيرية بوجه خاص، وأوروبا بوجه عام. إن إسبانيا مدينة للغاية بالحضارة الإسلامية وإنجازاتها في المجالات المهمة للحياة البشرية، وفي مختلف مظاهر الحياة ومرافقها، بدءأ من اللغة حيث نجد العديد بل المئات من الكلمات العربية مستقرة وموجودة في اللغة الإسبانية حتى الآن. ولقد تم إدراجها في المعاجم الرسمية مثل:

“El Diccionario Critico Etimologico Castellano Hispano” و
“Diccionario De La Lengua Espanola”

“Diccionario De La Real Academia Espanola

وهنا يجدر بي ذكر العلماء العباقرة الإسبانيين الذين بذلوا جهودهم القصارى المضنية ونذروا حياتهم ووقتهم لدراسة اللغة العربية وآدابها وحضارةالمسلمين وعلومهم بالأندلس، وكذلك ذكر العديد من المؤسسات والمعاهد التي تهتم بالحضارة العربية الإسلامية والحركة اللغوية العربية في إسبانيا. وعلي أن أذكر أولا أهم الشخصيات التي اهتمت بالدراسة العربية وآدابها “Pascual de Gayangos"
"اسكوال دي غاينغوس " وهو كان صاحب أشهر مدرسة استعرأبيۃ في الأندلس والتي تخرج فيها عدد كبير من التلاميذ الذين ساهموا وقاموا بدورهام في تجديد التراث العربي والإسلامي في إسبانيا.

وبعد ذلك يأتي الملك النبيل ألفونسو العاشر الملقب بـ ''El Sabio'' الحكيم، وكان له الفضل في الاهتمام بالتراث الإسلامي من خلال تأسيسه لمدرسة طليطلة الثانية للمترجمين. وبالإضافة إلى المستعربين الآخرين الذين اعتنوا اعتناء كاملا بالدراسات الأدبية العربية وقاموا بدورمهم في تخليد الحضارة العربية في الأندلس لغة وأدبا أمثال: Miguel Asin Palacio, Gonzalez Balencia, Menendez Pidal, Emilio Garcia Gomez, Rafael Lapesa, R Dozy, Federico Corriente, Manuel Alavar, Maria Rosa Menocal, Washington Arving. وما عدا ذلك .

وهذا الأخير كان أكثرهم اهتماما بتاريخ الأدب الأندلسي العربي ومن أبرز مؤلفاته''الشعر الأندلسي'' الذي ألفه في اللغة الإسبانية وترجمه إلى العربية الدكتور حسين مؤنس ، تناول فيه اميليو محاور كثيرة مثل : ''المتنبي شاعر العرب الأكبر وديوانه'' وغيرها من العناوين التي عالجها بالبحث والتحليل.

فهؤلاء الإسبانيون نشروا دراسات قيمة وكتبا عديدة في الأدب العربي وهذه الشخصيات كان لها باع طويل في التطوير والكشف عن مظاهر تطور الحضارة الإسلامية بالأندلس. فأستطيع أن أقول إن إسبانيا تميزت عن غيرها من الدول الأوروبية التي تدين بالشئ الكثير لإسبانيا العربية بأنها كانت سابقة إلى الاحتكاك بالعرب والاستفادة من حضارتهم وثقافتهم مما جعلها تتبوأ مكانة خاصة في الدول الأوروبية.

وكتب الكثير من الكتاب المعاصرين العرب أمثال: الدكتور حسين مونس، ومحمد عبدالله عنان، والدكتور علي حسين الشطشاط، وعبدالرحمن علي الحجي، وطارق السويدان، والدكتور راغب السرجاني، والسيد سالم عبدالعزيز، غيرهم من الكتاب العرب على حياة وأعمال الكتاب الأندلسيين المسلمين وخدماتهم في التاريخ

والاجتماع والسياسة والحضارة كما كتب الكتاب الآخرون على الدولة الإسلامية الإسبانية وطرق نظامها. وتناولوا في كتاباتهم كل مرحلة من المراحل الإسلامية في إسبانيا بالتفاصيل من دولة الإمارة والدولة الأموية والخلافة الأموية ودول الطوائف ودولة المرابطين ودولة الموحدين وسقوط غرناطة وأسبابه.

وبعداستعراض العديد من الكتب العربية والأعمال البحوثية وأطروحات الجامعات العربية والإسبانية، استنتجت أن اللغة العربية والحضارة الإسلامية وآثارها العميقة الخالدة لا تزال تبقى في اللغة الإسبانية، وهذه اللغة الإسبانية المزدهرة تدين بمئات من الكلمات، والمفردات، والتعأبير من أصول عربية التي لا تزال تستخدم في حيا تهم اليومية.

وملخص القول أن الكلمات والتعأبير المستعارة والدخيلة من اللغة العربية في اللغة الإسبانية هي التي تحافظ على التراث الحضاري العربي الإسلامي الرائع القيم، وحسب مقدرتي ومستطاعي، تطرقت إلى جوانب هامة من مآثر أدبية من الكلمات والمفردات العربية التي تكثر استخداما ونطقا وكتابة في المحادثة اليومية في إسبانية.

المحتويات

الرقم	العناوين	رقم صفحة
1	المقد مة	1
2	**الباب الأول** :	6-10
3	الفصل الأول : نبذة عن إسبانيا	7-8
4	الفصل الثاني :إسبانية قبل العرب ومملكة القوط الغربيين	9-10
5	**الباب الثاني:**	11-69
6	الفصل الأول **:** الفتح العربي ودخولهم في إسبانيا	12
7	الفصل الثاني : الإمبراطورية الإسلامية في إسبانيا : عصرالولاة ، عصر الإمارة ، عصر الخلافة ، عصر المرابطين و الموحدين	15
8	الفصل الثالث : مدى تأثير الحضارة الإسلامية العربية في الحضارة الإسبانية	68
9	**الباب الثالث**	69-90
10	الفصل الأول : تاثير اللغة العربية في اللغة الإسبانية	70
11	الفصل الثاني :الكلمات من أصل عربي في اللغة الإسبانية	77
12	الفصل الثالث : التعبيرات الإسبانية المستعارة من اللغة العربية	78
13	الخاتمة	90

ثبت المراجع و المصادر:

المراجع و المصادر:

الكتب العربية:

الأمير شكيب أرسلان	الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية.(الجزء الأول)	مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،سنة الطباعة 2012 م.
ج . س . كولان	الأندلس	دار الكتاب اللبناني، سنة الطباعة لم تذكر
د : حسين مؤنس	فجر الأندلس	مكتبة دار المناهل، الطبعة الأولى 1432 هـ، 2002م
د: خليل إبراهيم السامراني د : عبد الواحد ذنون طه، د : ناطق صالح مطلوب	تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس	دار الكتب الوطنية،بنغازي – ليبيا، الطبعة الأولى 2000م
د: راغب السرجاني	قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط	مؤسسة إقرأ، الطبعة الأولى 1432 ه = 2011 م

د : سعد عبد الله البشري	الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس	جامعة أم القرى مكة ، سنة الطباعة1405 هـ 1985،
سلمى الحفار الكزبري	بصمات عربية ودمشقية في الأندلس	منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993م.
د : سلمى الخضراءالجيوسي	الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس(الجزء الثاني)	الطبعة الأولى بيروت، 1998 م
د: السيد عبد العزيز سالم	في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس	الناشر مؤسسة شباب الجامعة 39472 ، اسكندرية
د : شوقي ضيف	تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات، الأندلس	دارالمعارف القاهرة، 1998
د : طارق سويدان	الأندلس: التاريخ المصور	قرطبة للإنتاج الفني الطبعة الأولى، 1426 هـ، 2005
د: عبد الرحمن علي الحجي	التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة	دار القلم بيروت، الطبعة الثانية، 1402هـ، 1981م.

د : عبد المجيد نعنعي	تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، التاريخ السياسي	دارالنهضة العربية بيروت، سنة الطباعة لم تذكر
د: علي حسين الشطشاط	تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة	مكتبة دار قباء، القاهرة، سنة الطباعة، 2001م.
د : محمد رضوان الداية	في الأدب الأندلسي	دارالفكر، دمشق سورية ، الطبعة الأولى 2000 م
د: محمد عبد الله عنان	الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال	مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية 1417 ه = 1997 م
د : محمد عبد الله عنان	دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول : القسم الثاني	مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة 1417 هـ ، 1997م.

المصادر في الغة الإسبا نية:

D. Ángel González Palencia	HUELLAS ISLÁMICAS EN EL CARÁCTER ESPAÑOL	REIM - Nº 7 – (Enero-Mayo 2009) ISSN: 1887 - 4460
Francisco Vidal Castro	LOS DICCIONARIOS ESPAÑOL-ÁRABE, MÁS DE CINCO SIGLOS DE LEXICOGRAFÍA BILINGÜE	Publication date not mentioned.
Juan Manuel Vizcaíno Plaza	CUADERNOS DE LA BIBLIOTECA ISLÁMICA	MADRID 2011.
Lapesa, Rafael	*Historia de la lengua española*	Madrid, Gredos, 1991.
Lopez Garcia, Bernabé	*Orientalismo e ideología colonial en el arabismo Español*	Universidad de Granada, 2011, 460 p
María Isabel Maldonado	EL ARABISMO ESPAÑOL :Un análisis	Publication date not

y García	sobre la contribución árabe al idioma espanol	mentioned.
Writer name not mentioned.	Al-Ándalus: El legado lingüístico árabe en el castellano	Córdoba, 2006.
Writer name not mentioned.	Las influencias árabes en la obra de Lorca	Departamento de Lengua Árabe enero de 2008 Universidad de Qina.

المصادر الإنكليزية:

Danny Rorabaugh	Arabic Influence on the Spanish Language	Seattle Pacific University , May 29 - 2010
Habeeb Salloum	Arab contributions to the Spainish Language	

Stanely Lane-Poole	The Moors in Spain	Release date: August 27, 2011 (Ebook #37223)